تحولات

نحو مجتمع جديد

شهرية . فكرية . ثقافية

40 عاماً

ص.ب 7179-113 بيروت | العدد 92 كانون الأول 2014 | 24 صفحة 2000 ل.ل | www.tahawolat.net

«تحولات» في عيدها الأربعين.. مقاومة ثقافية من أجل حياة جديدة

4 فتنة الخبر العاجل
• محمود حيدر

5 في مواجهة «داعش»..
• الياس فرحات

تحولات تحاور:

سوسن صفا، ابراهيم الجريفاني، ندين طربيه حشاش، زهرة مروة، ميشال غريتيكوف

ستاتيك الحاضر وديناميات المستقبل...

• زهير فياض

تحتشد في فضاءات واقعنا الحي مشكلات وأزمات وتحديات ومخاطر تضغط في كل اتجاه، من السياسة الى الأمن، الى الاقتصاد، الى الوضع الاجتماعي الضاغط على الناس، الى مآس انسانية واقتها ظروف بلادنا، والصراعات اللامتناهية في كل ساح، وعلى كل الجبهات، وفي كل الميادين.

صورة تختزن في طياتها كل الصور، لوحة مشهدية يتشكل منها واقع الانسان والمجتمع في تفاصيل يومية – حياتية تجسد ارادة الصراع والكفاح والجهد الحقيقي من أجل عز الحياة وشرفها واستمرارها.

بالطبع، مخزونٌ ضخم يشكل – في الحقيقة – معيناً لا ينضب، نغرف من جرفه صموداً انسانياً رائعاً قارب الأسطورة، وقدرة هائلة على تخطي الصعاب، واستيعاب الخسرات والصدمات والكمائن، وتجاوز التحديات والمواسف التي تضرب من كل صوب.

لولا هذا العمق التاريخي – الإنساني – الحضاري الثلاثي الأبعاد لشهدنا انسحاقاً كاملاً لكامل بنيتنا بتفاصيلها واستاداتها ومضامينها المختلفة.

ولكن، هل يكفي كل هذا؟ وما هي احتمالات المستقبل؟ صموداً؟ تهوراً؟ انتصاراً؟

لقد حمانا العمق التاريخي – الجغرافي وعزّز بالفعل من قدرتنا على الاستمرار، ولكن، هل هذا يغنينا من إعادة قراءة لكل الواقع (واقعنا) بالدرجة الأولى؟ ما هي القواعد والأسس لتعزيز قدرتنا على المواجهة؟ ما هو دورنا؟

كيف نوظف طاقاتنا وقدراتنا في معركة الحفاظ على الوجود؟

أسئلة وأسئلة تراودنا، تلاحقنا، تتراقص في مخيلتنا، تعالج عقولنا... لا بد من اجابات...

الأمل، حب الحياة، الثقة بالنفس، وبالقدرة على الانعتاق كلها عوامل مساعدة ايجابية تشكل منصات انطلاق باتجاه المستقبل...

ولكن، معرفة ذات نقطة الانطلاق الحقيقي... سؤال الهوية أساسي... لا يمكن تجاوز مسألة الكينونة وعلاقاتها بالمحيط.

العمق التاريخي – الجغرافي هو الأساس لارتكاز الهوية، لتجذرها، لتعمقها، لترسيخها في عقول وقلوب وأذهان وروعي الأجيال الآتية...

معركتنا الحقيقية هي معركة الهوية... لأن الطوفان الآتي... عنوانه واحد: محق الهويات، وطمرها وتغييب حتى ملامحها في غياهب العدم...

ما العمل؟ يقفز هذا السؤال الى موقع متقدم...

وهل يمكن حفظ الهوية الا بصقل الوعي؟ وهل يمكن صقل الوعي الا بالمعرفة؟ وهل يمكن فصل المعرفة عن الثقافة والجهد الثقافي شكلاً ومضموناً في مواجهة المخاطر؟

وهل يمكن للصراع أن ينفصل عن بنية المعرفة ليفعل فعله؟

بالطبع، لا... المعرفة والصراع وإرادة الانتصار كلها تتكامل في مسيرة النفاع عن الوجود ...

لذا، تتكاتم بالوعي، تتكاتم بالثقافة، تتكاتم بالتربية، تتكاتم بالتبشير النهضوي المرتكز الى أخلاق النهضة، تتكاتم بالعمل النضالي المنبثق من ارادة الانتصار بقضايا الأمة الكلية...

وان تتهزم أمةٌ تسلحت بالوعي والإرادة والتصميم والفعل الحقيقي في دروب الحياة...

المدير المسؤول: سركيس أبو زيد
إدارة التحرير: زهير فياض
مدير التحرير: زاهر المرعشي
القسم الدولي والاستراتيجي: عدنان نعيم أمين الدين
العلاقات العامة: عائدة سلامة
الإخراج الفني: إياس بو حمدان

هيئة التحرير:
نجيب نصير، محمد الحاجم، نجاتي ميداني، أسماء وهبة، عبير حمدان، أدهم الدمشقي، نادي قباش، عامر ملاعب.

تصدر بالتعاون مع مكتب الدراسات العلمية برئاسة منصور عازار، بيت الشعار، المتن الشمالي
تلفاكس: 04914510
تصدر بموجب قرار رقم 82 تاريخ 1981/7/6 صادر عن وزارة الإعلام في لبنان
الناشر: دار أبعاد بيروت – شارع الحمرا – بناية رمضاني – ط 4
هاتف: 01751541/ 71341622
توزيع: الناشرون بيروت – مشرفية مختار فضل الله – ط 4
هاتف و فاكس: 01277007/ 01277088 خليوي: 03975033

دمشق مكتب عائدة سلامة للإخراج الفني والتحضير الطباعي – عدوي خلف دار الشفاء – سعر العدد 25 ل.س
تيليفاكس: 44426588 خليوي: 0933331402 – E- mail:aydasalameh@yahoo.com
المواد المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

الإشراف والإعلان الاتصال على 01751541 www.tahawolat.net info@tahawolat.net

www.khabaronline.com
خبر
أبعد من الخبر

نحو تربية أنبل

• منصور عازار

في نظرة معمّقة لأنماط السلوك السائدة في مجتمعنا التي نشهدها وتعايشها نشهد رذائل كثيرة تصيب أفراداً منا، وتنتشر بالتقليد والاتباع لتصبح نمط سلوك واسع الانتشار.

يندر أن تسمع فرداً لا يُدين الفردية، لكنه ينسى مرقاعه منها عندما يُحشر بين فرديته ومصلحته الشخصية وبين التزلع عليهما. هذه الازدواجية تكاد تكون سمة عامة في تربية فاسدة.

كذلك تسمع المسؤول أنه زاهد وذاسك في المنصب، وينتظر لحظة الفكاك من منصبه ليعود إلى حياته الخاصة والأسرية والاجتماعية، بالمقابل تراه يتمسح في السر خيوط الإحكام من جديد ليتم التجديد له أو ضمان ان يكون منصبه وراثة لسلالته الحميدة.

تفتح التلفاز فتصم آذانك إدانة أهل السياسة والطوائف للطائفية وضرورة التلزء عنها، فتقول تبارك هؤلاء ما أزهدهم. عجباً من هم الذين يحفرون في شرايين وعينا كل هذا السم من منابرهم ومن لقاءاتهم ومن حملاتهم التي لا تكف ليل نهار؟ حتى يأتي كبيرهم فيحذر من المساس بحقوق المسيحيين، وكبير آخر يؤكد أنه لن يقبل اضطهاد السنة وان يرضى بالحيف اللاحق بهم، وهلم جرا من شكوى الظلم من ملحاة لبنان الذين يشكون الجور الذي يقعون فيه!

هكذا تلحّ على كل المصلحين، قواعد سلوك نبيل لتربية جديدة. هؤلاء المصلحون الذين يدمي قلوبهم فساد ما يشهدون وقسوة ما يعانون مما يصيب وطنهم ومما يثكل شعبهم، تحت ألف ذريعة وذريعة، ويألف ابؤس وليؤس ليبقوا فيبقاء القتراع محسوب الأداء والوظيفة.

لا يمكن تصور بلورة قواعد تربية نبيلة لإنسان نبيل ومواطن نبيل بلا تربية أسرية ومدرسية تلتزمان في الوقت نفسه وبلا تفضيل. إعداد مربين وطنيين جديين يتخذون التربية النبيلة قضية لحياتهم وهماً لا يفارق وجدانهم وقلوبهم في كل ساعة من نهاراتهم ولياليهم، بأن يكونوا مربين حقاً لا مرتقين في أيديهم حاسبات ما ستؤول إليه قيمة رواتبهم آخر الشهر وكأنهم مضاربون في بورصة مجلولة. مربون يحيون بأمان نفسي وروحي وثقة أنهم قرة عين الشعب والدولة وأنهم ضمانتهما الأكيد لمستقبل آمن في إعداد أجيالنا الجديدة لمواجهة عراك الأمم لصنع السلام ولحسم حروب الوجود وترخيم القوى العامة فينا.

لا أتصور تحقيق هذا الجيل من المربين في البيت وفي المدرسة، أكانت خاصة ام رسمية، إلا بتوحيد مناهج التربية وتصحيح النظرة

إلى التاريخ والجغرافيا ومفهوم الإنسان عبر توحيد الكتاب المدرسي للتربية وللتاريخ وللجغرافيا، بخاصة جغرافية لبنان وجغرافية محيطه المشرقي الطبيعي وعلاقاتهما العضوية التاريخية غير القابلة للفكاك والتحلل، كما يتوهم البعض.

فكتب التعليم اليوم في كل المدارس، وبالتحديد منها الخاصة والطائفية، تعلم الخلقية العقائدية او الدينية او الساورانية للجهات التي أسستها لغاية تخصها هي وقد لا تفيد وحدة البلاد على المدى البعيد، فيتحول الوطن والشعب من كونها متحداً واحداً أتم إلى متحدات قلوية وصغرى، في أفضل الأحوال تتباين، وفي أسوأها تتنابذ وتتصارع بين اوهامها الخاصة. هكذا تتباين العادات والتقاليد بين المكونات الطائفية في الشعب الواحد، من الطفولة إلى الشباب والرجولة. فلا نكون قد أعددنا رجالاً للوطن بل أعددنا جيوشاً للطوائف وازلاماً لرجال الدين والبيوك ونظرائهم ممن يمعنون في تفتيت البنية الشعبية الواحدة.

ولا أتصور إنجاز هذا الإعداد التربوي لتربية نبيلة من دون ضبط جهد الإعلام كله، المسموع من إذاعة رسمية أو خاصة وتجارية، أو المقروء من جرائد ومجلات، أو المرئي، وهو الأكثر تأثيراً والأخطر بالتحرافاته على الناشئة بخاصة قنوات التلفزة الملونة المدهشة في تقنيتها اللونية والبرمجية التي تسحر المشاهد فتحط به ليكون متلقياً مشدوهاً فيها. فيفقد النقد ويتعطل فعل العقل وحسن الاختيار. وبالتعود يتلقى ما يُلقى له من قناة الأفكار المسمومة فيمشيعها مع الوقت ليصبح حاملاً لها، بعد ان يستسلم ويتنازل عن حريته البناءة.

إن ابرز قيم الإعداد التربوي المقصود استعادة نبل الإنسان وقرار المواطن ليصبح هذا النبل وهذا القرار قيمة وطنية يتحرر بها القطيع المساق بالإعلان الدعائي والبروباغندا اللونية والمالية السياسية من تبعيته ليعود شعباً حراً كريماً يمكنه ان يقرر إلى أين من هنا!! إلى أين من هنا، بدلاً من تدحرجه اللاإرادي في مسارب الهلاك الفئوي الطائفي وصولاً إلى التكفير والتكفير المضاد. لم يتم احترام القرار الشعبي الوطني يوماً لا من حكام الطوائف ولا من المنتدبين الأجانب ولا من المحتلين ومن المستعمرين ولم يسمح للشعب أن يبلور قراره مرة بروية وأناة وعقل راجح. في هذه الصيرورة التربوية حيثاً نفكر في إصلاح وطني وفي سياسة نبيلة رشيدة للبلاد وفي توليد عصبيةالروح التي تشد كل الجسم الوطني إليها ليبقى حياً معطاء.

ودور التربية ودور الإعلام لا يتكاملان من دون ترشيد القوانين الشخصية في البلاد وتوحيد الحقوق والواجبات بين كل الشرائح الطائفية، فيكون الحق الشخصي لدى المسلم المسيحي هو نفسه الحق الشخصي لدى المسلم المحمدي، بلا تفاوت وبلا تفضيل وبلا تبهيت. إسقاط الاحوال الشخصية الطائفية لمصلحة قانون احوال شخصية موحد في لبنان وباقي الدول المشرقية ضرورة مطلقة لإنقاذ البلاد مما يخطط لها من الإرادات الأجنبية الدولية والإقليمية الطامعة في مواردنا وفي قدراتنا. يجب أن يكون من حق أي مواطن اعتماد الزواج المدني من دون قيود ولا شروط مسبقة، مع حفظ حق كل من المتزوجين في البقاء في مذهبه أو تغييره. أي اعتبار الحق في الاعتقاد حقاً شخصياً مقدساً، مكفولاً بالدستور والقيم العامة وتجريم التكفير والتحرج الطائفي والديني بين أتباع دين واحد برسالات متحددة. ليس من العدل القبول أن تتقدم علينا دول مجاورة في الزواج المدني وفي الحقوق الاجتماعية والشخصية بينما نحن قابعون في تعصب طائفيتنا. وأرى من الأمانة القول إن تجارب الزواج المدني في أسرتي التي جمعت طوائف لبنان كلها تقريباً في بوتقة حب واحدة، كانت جدّ منتجة حباً وجمالاً ونبوغاً وتستحق أن أشهد لها.. بينما فشلت تجارب زواج القربى والصلة الطائفية.

---

* نصوص من كتاب يصدر قريباً «منصور عازار ذخيرة عمره»

فتنة «الخبر العاجل»

* محمود حيدر*

■ مسار الخبر العاجل، رسمة هذا العقد الهائل من فضائيات الصورة والصوت، بادئاً الشاشة، وإن كان بعضاً جداً مكلفاً ومقصوداً.
ما تلك المقارنة السيميائية؟

قد لا يعود الأمر مستغرباً أو موضعاً سؤال المشاهد العربي وهو يتلقى خبر «الموجة» فوراً وإن كان بعضاً جداً مكلفاً ومقصوداً. فما أكثر ما يتلقى المشاهد العربي يوم تلك الحلقة التي يستدعيه عليه معها أن يتوقع خبراً يتهيأ يتلقاه. فما أكثر ما يتلقى إلا أن يكلّف. واقع الحال، أن ليستدع من خبرته أمثلاً ومن مصير الأيام أعلماً موهوماً ومقروءاً.

ليس ثمة من حاجة بعينها للكلام على معطيات الشاشة، فمثل هذا الفرع الشاسع من الفضائيات العربية بات يحتل الصدارة ويتصارع الفضل لكل ليل نهار. حتى قد عدت الفضائيات المتعددات أسهل الفضائيا أدنى إلى حاجاتي تضاؤلي، وأكثف الجمهور من حولي قلب.
ذلك ما بقا أخبر مصيره المشاهد ما أصبح متداء الخبر عاجلاً بسبب الزمان والخبر على امتداد ثلاثين ثانية.

مع الخبر العاجل، الذي يتوقف لإعصار في الشاهد العربي المتواصل، وإذا كل شيء يصبح قابلاً للتعجيل، والذي اصطلح عليه بـ«سالميزياء» توصف بذلك السيطرة الإعلامية، سرف يتحول إلى مثال. فإذا صورة إلى جوانبي أيضاً وجه يأتي بذلك الوجه على كل مواطن يتوقع أنه ماء يتهيه معا هو فيه من هلي.
في «الموجاه» الإعلامية يكامل سطوتها. تعني بلا عراقة إلى انتظار وساطة الهيئة، غير سبيل هلال من الأنباء والمعلومات والأصوات والصور... وكل هذا من أجل أن يشتاق الذين يكرمن وراء سداتها من تفاصيل حوالم الخبر على صورتهم.

هذه القاهرة – ظاهرة الخبر العاجل على وجه التمثيل– لم تعد مجرد حالة عارضة، بل هي أصبحت مع القرن الزمن وكالة، وصار حالة ثقافية وحضارية متكاملة، وهي ظاهرة لم تعزيزها مطاً وأدائها وأسباب شهرتها وتوسعها، الذين أدا بمجال الصورة المتزامنة عن وراءها. وإنها ظاهرة متكاملة بالأخبار التي والأخبار والمعلومات، بل وبموجاتها بتقنيات سياسية وإيديولوجية واقتصادية تعمل، في المجتمعات الأطباء، كما في العلاقات بين الدول.

لو قال قائل إن مهمة الخبر هي جزء الصناعة الضرورية من ضروريات الأحداث، وحق الجمهور في التعرف على ما لا يقبل القارئ مسموح في الصدأ، لكان المسموح أيضاً والصدأ يكمن في تأويلها السياسي والأخلاقي التي تقدم فيها المعلومات فضلاً عن التتابع المقارئة عليها.

ذلك يحيلنا بالضرورة إلى إدراك الغاية من صناعة هذا الخبر أو ذاك، والاستهداف المقروض من وراء نشره، من حق الجمهور وقد تطورت تقنيات الأخبار العاجلة أن يتعرفها على حوله الخاص. ذلك بأن ما يكون معها قائلاً أو مشروعاً لاضطراب أهلي في كل مدينة من مدن الرمال العربي الشاسع.

إن نحن أقفلنا على قرن السطوة الخبرية في الظهور الأكثر فتنة الإيحائية، فإن يكون الإعلام بالموجاه العربية على وجه الخصوص، غير مقاربة تقنية للظهور. وسنتطيع أن نضيف إلى ما هو أدنى إلى المخاوف، أنه أن «الميزياء» المعاصرة هي الوجه الكاريزمي الذي تشترك السماتج من خلاله، وبما يحقق على ثقافة الإيديولوجيا والإعلام، يصبح لذلك على ثقافة الأخلاق والإعلام.

وأني لا يقف القول في «الخبر العاجل» عند حدود الوسط. الخبرة السيزيائية إلى الفكر إلى وسعه وبيئة غير مجزها من الأعراض، فإنه على ضروريه في تعليق الأحداث. لا ينبغي أن يتأزق القاعدة الثقافية التي تحكم فلسفة الإعلام، وهي العربية المطروحة بالسيزيائية. والسيزيائية هنا هي شكل معاصر وأخلاقي لقول أو قائل آخر. فعلى أرض هذه السيزيائية يمكن إنجراء الأحكام على أخلاقية. أو لا أخلاقية الخبر على أساس المشاهدة. لقد سبق لنا أن ذكرنا الكاتب الفرنسي جورج الراش عندما رأى إلى الإعلام المعاصر، فجزء من أشكال العولمة الثقافية– الاقتصادية والثقافية التي تجتاح العالم اليوم. إن أشكال تلك السيطرات الإقتصادية الكبرى التي تمثلها جنرالها على كل ما يضاعف الربح والثقافة، من قدرة على زعزعة القيم، وعلى الأشكال الهائل الإرشات أخلاقية مشروعة، وأية المجتمع الذي يرعاه.

ومن هنا سنت الحاجة إلى وجود حاذرين الشارك السيزيه كما يقول الراش. ومع سلوك ينبغي أن يكون موجهاً على أخلاق عالمية في قمة الأمور، وإن اختيارها وأفرض على الإجراءات الإعلامية، سواء على مقولاتهم في ما بينهم، أو في العلاقة مع الآخرين.

الوجه المهم في الفلم الغربي أن «الميزياء» يحافظ في بعده الأخلاقي والقيمي. وهذا أمر جدير بالاهتمام والتقييم من جانب النخب العربية والإسلامية لما له من دلالة في التعرف على مصيريات الفعالي في المجتمع الإعلامي الغربي.

مثل هذا الفلم لدى طالعنا واردة من فلم رأسمالية ما بعد الحداثة. سيرف يتخذ حيّزاً أكثر تحديداً، حين نركز على ماهية الأخلاق. وبمعنى هؤلاء، الفلم يشير إلى الطابع الفصلي للسؤال. فالواضح أن ما يتصدّر هو ذلك الذي يتعلق بسؤال الخير والشر. وذلك بكل ما يستدعيه العناية على صعيد القيم مثل العدل والجمال، والشجاعة والشرف والتضحية بالنفس... وأغلب الظنون أن الكاتب يجوز الكثيرين من علماء الاجتماع والأخلاق في أوروبا وأميركا الشمالية إلى إعادة إحياء ما يمكن تسميته السحر الأرسطي الخير العام. وهو ما نقصده قاعدة الأخلاقية الأخلاقية إضافة إلى الفيلسوف إيمانويل كانط والذي نقرأنا عنه سابقاً أن أكثر ما يتطلع أن نعمل من سبيل فيكلّه قاعدة كونية.

ثقافا يأمل ويتوقعه أن يتلقى معطياً يتجه بعض معينة أو يحاليها ويأمل في «عالم يتجلى العالم من حوله» أو بمقاطعة تتصدّه الأدلة، وزاعة الفاعل، ويتفرع من تطويره «الخبرة الفرنسية والتفسير والقناوة» إلا أن واحداً لا يشك على يرى العالم من حوله معطلاً، بما لا أقل برمتي ساعة، أو بما لا يزعجه له بد. حتى ليتبادر الأمر وكأنه استغراق في القناوة.

لكن الخطاب الإعلامي المطروح على الاستطاعي– كما يلاحظ الفيلسوف الفرنسي فرانسل ميانيل فولار– بدل أن يكون هذا العنصر الأخلاقي أو السمائي الذي يكتسب فيه الميزياء والـHD طابعاً مطبوعاً، هو أحد الفواقع التي تتارس فيها هذه الخلائق وتحتل مكانتها الرمزية بالخلل أفضل.

يبدو هذا الخطاب – في ظاهره – ذرياً يسيطر، لكن الخلل الناتج الذي تشكله يكتسب بالغراً وبيرسما من ترويضه بالرمزية والاستمرار. وبما المستغرب في ذلك مدام الخطاب – ليس هو ما يظهر أو يختفي الرغبة فقط – وإنما أيضاً هو موضوع الرغبة. ومدام الخطاب – والتاريخ ما قال يخدعنا ذلك – ليس هو ما يقرره المبرمجات أو أجندة السياسة فقط، بل هو ما تصارع من أجله، وما تصارع به، وهو المنطقة التي تتداول الاستهلاك عليها.

بما لا يشك فيه أن التبرئات التي تصنف بالنظام الدعائي، في مجال التلفزيون المتصرين، تتطلع الكلام على ماهية الشباب والاتصال بما أكثر ذلك وضوحاً. وقد أثبت الإعلام بتقنياته الهائلة بما هو دافع التبرئات الكبرى في الأخلاق والسياسة، والاقتصاد، والفكر، والدين، والثقافة، بل هو صورها وصورتها ورسمتها.

وعلى هذا الأساس، سيكون «الميزياء» المعاصرة ذلك النظام المعاصر، إما في المتلقي المعارف والكون الأشياء، على اعتساف الخبر الذي يتكلف، ليوم كمبيوتر صوراً في البيانات الثقافية الحالية المعاصرة.

قد يبدأ من قصد «سالخبر العاجل» لمثال مسارع على سطوة الصورة وعلمها، وما ذلك إلا لأنه فلاسفة الغربي الأكثر إغواء في أجواء «الميزياء» بل هو الحقيقة الأكثر حساسية وخطورة في ذلك الفضاء. فالخبر العاجل في حالته الغربية أقرب أصبا متداولة. ذلك بأنه سيد الشاشات وسلاطين «الإرشاء». حيث بات يتطوع على أكثر حاضر في وقوع أو مقتضى «الميزياء» الفعلة المتطلقة بين الأقطار والمواسم.

*الرئيس مركز بلا للأبحاث المعلومة

مستقبل التحالف الدولي لمواجهة داعش..

• الياس فرحات*

بشكل مفاجئ ومن دون ان تتوقع اية جهة عالمية او اقليمية، وفي 10 حزيران 2014 احتلت داعش ثلاث محافظات عراقية في الغرب هي نينوى وصلاح الدين والانبار كما دخلت مناطق عديدة في محافظتي ديالى وبابل وصعدت الى الاولوية في الاهتمام السياسي والاعلامي الاقليمي والدولي، بطبيعة الحال استنفرت الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي وروسيا ودول المنطقة ما قامت به داعش ودعت الى مواجهته بكل الوسائل. اخطر ما قامت به داعش هو احتلال ثاني مدن العراق الموصل وعاصمة صلاح الدين تكريت واحتلت سهل نينوى وهجّرت المسيحيين منه كما احتلت جبل سنجار وقتلت وسبت وهجرت الاقلية الايزيدية. كما ارتكبت مجازر بحق بعض المشاتر في الموصل والانبار وفي قاعدة سبايكر الجوية في صلاح الدين.

في اواخر آب 2014 اجتمعت عشر دول في جدة في السعودية وقررت إنشاء تحالف دولي لمحاربة داعش برئاسة الولايات المتحدة، وتوسع هذا التحالف ليضم اربعين دولة من دون وجود للامم المتحدة. بدأت الطائرات الاميركية بقصف مواقع لداعش في العراق وانتقلت بشكل مفاجئ الى سوريا حيث قصفت مواقع لداعش ولجبهة النصرة. ما يلفت النظر في اعمال القصف هو ما يلي :

– عندما اقتربت داعش من اربيل وباتت على مسافة نحو 30 كلم شرقي المدينة في خلال شهر انهيار للبيشمركة الكردية، تدخل الطيران الاميركي وقصف بعنف قوات داعش واجبرها على الانسحاب.

– عندما احتلت داعش سد الموصل وتركه البشمركة تعرض العراق لخطر اما نسف السد او احكام المياه داخله ما يعني اما اغراق مدن كبرى مثل بغداد والموصل وتكريت او تجفيف هذه المدن وجوارها. تدخلت الطائرات الاميركية وضربت داعش وانسحبت من سد الموصل .

– عندما اجتاحت داعش سهل نينوى وجبل سنجار ونهبت وقتلت وسبت نساء من المسيحيين والايزيديين لم تتدخل الطائرات الاميركية لتمنع داعش من الاستمرار بعملياتها كما فعلت على مشارف اربيل.

– عندما اجتاحت داعش ريف عين العرب كوباني المؤلف من نحو 185 قرية ومساحته اربعة آلاف كلم مربع لم تتدخل الطائرات الاميركية رغم نزوح اكثر من مئتي الف كردي من قراهم .

– عندما وصلت طلائع داعش الى حدود كوباني تدخلت الطائرات الاميركية وقامت بقصف على اهداف متنقية وبوتيرة تسمح لها بضبط إيقاع هجوم داعش، من دون وقفه كما حصل في اربيل. وما يزال القتال دائراً على تخوم كوباني منذ شهرين ولم تدخل داعش المدينة كما انها لم تنسحب من محيطها.

حدد وزير الخارجية الاميركي مهمة الولايات المتحدة والتحالف الجديد في تصريح جاء فيه: «نحتاج لمهاجمتهم (داعش) على نحو يحول دون استيلائهم على أراض، ولتعزيز قوات الأمن العراقية وغيرها من قوات المنطقة المستعدة لقتالهم من دون أن نلتزم بإرسال قوات». وأضاف «من الواضح أن هذا خط أحمر للجميع هنا لا قوات برية.»

بالتدقيق في كلام الوزير كيري نلاحظ ما يلي:

– ان هدف التدخل الاميركي هو الحؤول دون استيلاء داعش على اراض جديدة اي ليس تحرير الارض التي سيطرت عليها واعادتها الى الدولتين المعلنتين سوريا والعراق على عكس ما فعلت في عملية خاصة الصحراء عندما طردت القوات العراقية من الكويت واعادت السلطة الكويتية الى الحكم.

– تعزيز قوات الامن العراقية، وهي تقوم بذلك بشكل بطيء يحمل نيات بإعادة الوجود العسكري بعدما رفضت حكومة المالكي بقاء قوات اميركية في العراق. تشير المعلومات المتوافرة ان الولايات المتحدة تريد انشاء قواعد لها في حين الاسد والحيادية في الانبار وبلد وسبايكر في صلاح الدين وربيس في كركوك. من جغرافيا هذه القواعد نستنتج ان الولايات المتحدة تريد الإمساك بالمكون العربي السني في الانبار وصلاح الدين وأن تكون لها الكلمة الفصل في مصير كركوك المتنازع عليها بين العرب والكرد والتركمان.

لا تدعم الولايات المتحدة القوات العراقية من اجل القضاء على داعش فهي تمتنع عن تسليم طائرات ف 16 اشترتها الحكومة العراقية ودفعت ثمنها وكذلك طائرات اباتشي وصواريخ جو ارض من نوع هول فاير يحتاجها الجيش العراقي في حربه ضد داعش. المناطق التي استعادتها الحكومة العراقية في جرف الصخر في بابل وقبلها في امرلي كانت على يد ميليشيات محلية اطلق عليها تسمية قوات الحشد الشعبي واصبحت تابعة لوزارة الدفاع.

– اضاف كيري انه يريد تعزيز «غير القوات العراقية من المنطقة» من دون ان يحدد. لم يتحدث عن الجيش السوري المنهمك في قتال مع النصرة والقاعدة في انحاء عديدة من سوريا. ربما قصد قوات البيشمركة التي اسرع بتقديم الدعم لها، لكن ايران كانت اسرع منه وتدخلت فوراً لحماية اربيل من خطر داعش وقدمت دعما فوريا للمسعود البرازاني الذي شكر ايران باعتبارها اول من قدم الدعم العسكري ضد داعش.

ماذا تريد الولايات المتحدة من التدخل العسكري الراهن في العراق وسوريا؟

من الواضح انها لا تريد القضاء على داعش ولا على النصرة وغيرها من مشتقات القاعدة، ولم يتحدث اي مسؤول اميركي عن ذلك بل سمعنا كلاماً كثيراً عن طول مدة المعركة. يرجح ان تريد الولايات المتحدة انتشار قواعد لها في العراق كما ذكرنا آنفاً وهي تستغل داعش او تستخدمها من اجل تحقيق هذا الهدف.

تهدف الولايات المتحدة من ضبط ايقاع هجوم داعش على كوباني الى الضغط على اكراد سوريا والحزب الرئيسي الاتحاد الوطني الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردي من أجل تغيير سياسته المتحالفة مع حزب العمال الكردستاني المتحدة خوفاً من حواقب اخرى غير محسوبة بقيادة عبد الله اوجلان وعضوية هيئة التنسيق الوطنية السورية اي معارضة الداخل، المتهمة دائماً بالتعامل مع الحكومة السورية والقيمة لها. رغم ان صالح مسلم زعيم اكراد سوريا رفض المشاركة في الانتخابات الرئاسية التي جرت في حزيران الماضي وخلت مناطق الكرد في سوريا من اي نشاط انتخابي. ورغم انه اعلن انشاء بركان الفرات بالاشتراك مع الجيش الحر بعد سيطرة داعش على الموصل في مشروع واضح ضد الحكم السوري. إلا ان ذلك لم يشفع له فهاجمته داعش وقتلت وهجرت مئات الآلاف من كرد سوريا بتواطؤ تركي واضح.
بات واضحاً ان الولايات المتحدة تستخدم داعش لتنفيذ اجندة سياسية.

اما عن اتهام حلفاء الولايات المتحدة بدعم الارهاب فهو يتعلق بموقف هذه الدول وهي مجلس التعاون الخليجي وتركيا والاتحاد الاوروبي. إنه يدفع بشكل اساسي من موقفها من الازمة السورية. تقف هذه الدول الى جانب المعارضة السورية ضد الحكومة وهي لا تخفي دعمها العسكري والسياسي والمالي والاعلامي للمعارضة فضلاً عن ان هناك الكثيرين من رعايا هذه الدول يقاتلون في صفوف المعارضة. عندما وقفت الولايات المتحدة ضد داعش وخصوصاً بعد صدور قرار مجلس الامن رقم 2170 وتشكيل التحالف في جدة، وقعت هذه الدول في مأزق وحيرة، انها حتماً تشارك في ضرب داعش والنصرة يعني انها تقاتل المعارضة السورية المسلحة التي طالما قدمت لها كل اشكال الدعم في السنوات الماضية. فهي تدعم من جهة وتحارب من جهة من دون ان تجرؤ على رفض طلبات الولايات المتحدة.

من المرتقب ان يسفر سلوك الولايات المتحدة مع الارهاب وسلوكها عن توريط لحلفائها في اعمال متعلقة، وعن تدهور في هذه الدول في المستقبل القريب لانه لا يمكن استمرار هذه السياسة المزدوجة والمتوازية والمتعارضة في الوقت نفسه من دون حواقب داخلية في هذه الدول. ●

*باحث استراتيجي

استراتيجيا

فهم أحداث المرحلة في سياقها التاريخي

* د. أديب الزين*

الضرورة الكاملة التي يمكن أن تصبح ذريعة لمنطقة أو شعب. الكثير من الكلام حول أسباب الهزيمة، من الأحداث التي تأخر في مقاربتها، وتم رسمها في مشروع الشرق الأوسط الجديد، خلال عقود من الزمن. المنطقة قد تكون من بعد قليل أو كثير من الأحداث المتراكمة، التي حدث بكون مزيدة مسعورة من التاريخ، إنها جغرافيا، سوسيولوجيا، معلوماتيا، أعماقها وتكتونيا. المسار التفاعلي الذي تلعب الأحداث الجزئية في إطار كل منطقة وتقع بتأثيره في مجال التداخل، ويتطلب تعميقاً في العمل في مجال التفاعل.

هذه الأحداث الهامة عادة ما يتم التعبير عنها خلال فترات من الهدوء النسبي المتدرج. الطريق الذي يصل بعد أكثر ورعي لمشاريعي أعمق في زمن الهدوء، وليكون من تحقيق هدفه أو إغفال أهداف القسم ومخططاته في أوقات الحدث الهام. الإيمان والتداخل عناصر المتابعة، عناصر هامة لتم مساراتها بحثاً في زمن الهدوء، في الرد من احتمالات الخطأ الطريق على أخر في مراحل الأحداث الهامة. يمكن التمييز هنا بقدة بين هذه المسارعات لمن يقع خطأ استراتيجياً، والكذب والقفاق الرومي الذي يمارسه من لا قرار لهم ولا خطة.

الفرق، فالحالة استخدم الإعلام الطريق لترسيخ الأدلة أو المرحلية أو الإستراتيجية. الإعلام الآلي أو الفرعي يعمل، توجيه الرأي العام للتعاطف مع توجه معين، أو نفي إشاعات تشويه تصرفات الفريق المتحدث أو الذي مواقف قد تؤدي معالجة التوجه الإستراتيجي المطروح، أو تشويهات أيضاً تكتيكية تستوجب تغيير الأدوات التنفيذية. في نفس الوقت الإعلامية على حقيقتها، وعدم التراجع في خداع معطياتها بإتباعي المواقف المتغلي فقط من المعلومات الفعلية المتاحة تاريخياً على أرض الواقع وزمن خلال غير الأحداث الآنية والمرحلية في الإطار الإستراتيجي العام.

خلال مشاريع من أحداث الأشهر الماضية:

أصابوع بعد ثورة المرسي، تم التقرير داخل في أوائل أب 2013 باتصالات بعد المرسي والاقتراب 50 ألف من أوريل. لم هذا الأمر بشكل مريب، بعد الصدف البشرية من دون مظاهرة إلى مصر، أو اعتبرا إلى تحويل تركيزه إلى احتجاج المرسي المتأخر، معطياته من داخلي؟ وتراقبي الكثير من داخلي؟ داخل بمحاور مرتبطة وهي حول الإرهاب.

مثلا يحتمل وقتيا؟ هل يبدي داخلي لاحتلال أوريل في هذه المرحلة؟ أمثلا لم يقصر داخل بعد المرسي ورغم تراجعه فيه مراقبي ؟ أساسيا؟ لماذا السبب داخلي يمر بمرحلة أمام البشرية؟ دور المرسي هذا مشاركة محتدرة بعد الشكل خلف أمريكا – الأنظمي – دون التخريج؟ داخلي لمثل داخلية متحول وسيطيها في يومين ... هل كان وإما زال على الورق مأموراً من احتلال الميل الذي يبدو بحاسة لإيقاعات، ومبني من تلقي من المتابعين العرب عاماً إيقاعي ليست مستمرة مستمر؟ الإعلام المتراكم أوريل بشكل مخلف مرورية مكثفة من الأضواء خلال أوقاتها.

– تهديد أوريل حاسمة يقيم كوستان لمناطق جميع الغرب الإقليمية والمراقبة. أسقط بها المقاومة العراقية كانت سيطرة البشمركة على كركوك، وأصبحت بغداد الهدف المطارحي الذي فهرحت لمناطب الهيدة لرفع الصوت حول تهديد المصالح الأمريكية والروسية والإيرانية والتركية في إقليم كوستان. حلفاء أمريكا داوا قوراً بالتحليل التسويق ... أمريكا لم تزيد في التصرف، وحاولوس سياساتها أم بمناطيرها أن يمارس دوراً.

– أوزرت مخاطر احتلال داخلي الآبار النفط في كركوك والسير عند الموصل وأخيراً من زاوية الاقتراب داخلي من الحدود الإيرانية.

– الحالات الإسلامية من داعش، أبوبكر، حسي، ومجاهدة فرقاً تعني احتمال التنظيمات الأكراد في الموصل) ملك الشاشات، الحالات والإدارات، كانت سيور الإرهابيين المحاصرين على جبل سنجار أقل ما تكون راشيدة الشاشات.

– داخلي الحمو مستقبلها أمريكيا ليما ما لم يزداد الارتياد الداعمة من خيار سوري طوباه جيوب داخلميه داخلي.

– مصدرت عن داخلي أبوبكرات عند حكام السعودية والعرون والكويت والمرتزقة وتلك من يضع يده يد أمريكا، وأسرع الذين أكدت دراكم الكرد والسير عراسرائيل داخلي، متحدثاً سيهدين والخطر الداعمي من ... داخلي.

– ثبات تركيا أقراراً على مقاومتها الذين هاشتغلوها داخلي في الموصل، لم يحصل تراجع ملموظ في ارتباط أوزان بين إخلال الإرهابيين الأكراد. تفصل حدودها نزع السلاح الأكثني وإقرارها في السلاح الدولي استخدميه داخلي، ودعم الثورة الداخلية على حين الحرب الإرهابي ورفيها.

بالإضافة هذه، بالإضافة الاتصالات إيقاعاً داخلي أحداث مختلفة، تهويل بالأسرة حالات إضافية داعمي الكلوب وتعبير حالات الأحداث... كل ذلك في تظهير إعلامي موجز ... أبرزت الزوايات التالية :

1. إعلان مربع القرار بالإجماع من مجلس الأمن تحت الفصل السابع لمعاقبة داخلي، لكنه الدعوة للتحقيق حلف دولي لمعاقبة الإرهاب. وإعادة الموضوع من كانوا في السابق مصنوعاً لمصطلح سوريا، ضمن هذا الحلف أيضاً.

2. القرار الطبيعية التي وضعت داخلي في دائرة مصغيا بـ«القرار الداعم عند «الإستهداف الدينية». أعطيت مشاهد براعة ... إلا أن المرحلة القادمة تتطلب توصيف داخلي بـ«الإرهاب والانتماء في طاسيسيات».

3. إيقاظ مستقبلا بعد داخلي، أيضاً سوري أعضاء الحلف الدولي المصادقات... مصنوعاً لمصطلح سوريا، من خلال حالات طاسيسة قريبة والمعلومات يطالبها التظهير مصدم كالمشاة أو مجتمعاتهم بالمرتزقة أو «الكرد». هذا التظهير يحاول تعريب الأهداف الدينية داخلي وأهدافها إعادة القصرة والتظهيرات المتعددة من منطقات الإخوان المسلمين؛ مقاطعة ومحاولة القوى الموالية الزايات المتعددة وتظهير ما أعلن من قرارها المصاريف، فلاح الأكراد، الرئيس البرزاني الشاكل على أساس الاستقلال، المثالي السني – الشيعي، وتأخير الذي الداخلية والقوية والعسكرية لكلة الدول في يسهل الشاكل والزايات الداخلي.

4. عودة مظفرة الزايات المتعددة بصورة المظاهر الرصيد الكثير على إعداد مظاهرته وصورة المعاقبة الإرهابية في المنطقة. هذا أعطاها القدرة على استخدام قواعدها المتكررة في السورياد. المثلي، البحرين، الكويت، وقرارها إضافة إلى الأسطول البحري في المتوسط والخليج بشكل عربي مثالهن يومعطيها الرسمي الكثير والمعلومات من دون اعتراض مؤثر من أحد. كانت أيضاً فرصة متعددة الإشراف المظاهر المتواجدين في مناورات جوية سيد. أما جوية المناورين؟ هذا من المعلومات رقابة إعدادية وأخير معلومات، هل يتواجد إعدادون دمن الكامل مهماتهم دع القرات الأمريكية؟ من يدري... ومن يحلل؟

القدرة على تعديل المتغيرات المرحلية الكثيرة في حال الكلمات، والمستجد العراق، المثالي استخدامها في المتغيرات الجديدة، معطلة جديدة لاستمرارية المتغير العام المشروع الإستراتيجي. هذه المتغيرات قد يتابع معها متغير والكلمات كثيرة أو أكثر على الواقع الأرض المشروع الإستراتيجي. المشروع هذا هو «الشرق الأوسط الجديد» الذي جاء به «الرئيس» رئيس في بداية «جورج» إبن الأول عند أيلول العام 2006. المتغير الأساس أخذت القوة المباشرة المثيل الإستراتيجي. الكلن هذا المتغير أمام من أفعال المتغير الجديد. الربيع العربي الذي أرسل الإخوان المسلمين إلى السلطة في تونس، ليبيا، مصر، واليمن وإيران خارج منطقة الهدف المتغير المشروع تلك أعطاها «مهلة زمنية كبيرة». والقاعدة المدية – القيمية في سوريا، لبنان والعراق، تحت متغير الإقتصادية والمتغيرات عند استهداف الأقلية والفيدرالية ليبيا، وعند اليمنية والفدرالية مرحلية وتوزيع أدوار بين الدول والمتغيرات الأكثر، قطر والسعودية. متغيرات متعددة من الأحداث المتتالية من 2006 حتى اليوم، أشارت إلى المتغير الجديد.

الثورة الداخلية في الموصل وتلقي العراق وإعلان دولة الخلافة الإسلامية ليست إلا جزئية من الأحداث في هذا السياق، وتلقيها ثورة عن العرب (إقليمياً) تكون الجزئية الثانية من الأحداث ضمن المتغير الدولي.

السورية التي تبدي أمريكا التراجيديا في المنطقة خلال الفترة القادمة لمصلحة إيران الكثير من خلال المتغيرات المتعددة، خلال جزئية أحداثها ومستقبلها وأهدافها. الإعلام المتدرج يحاول أن يتراقبا في مناطقات فاصيل القطع الصغيرة، واحدة واحدة، التلقي أعيدا من السورية الكاملة. تحت الإشراف الأمريكي – الأنظمي، القرار الإسرائيلي والقرار الكامل إسرائيلياً أي القرين القرار الأوسط الجديد، لكن الكلمة من الحرب والقصاف، الكثير المتغيرة والاقتصاد الغربيين في دولي المتغير الخاص، يهودية الدولة وحلفاؤها إيديولوجية مفيدة.

* كاتب سوري

كتاب «اللكمة الجانبية» مترجماً إلى العربية

قصة السيناتور الأميركي الذي تعرّض للموت في إيران!

• طوني حنا•

يكشف كتاب «اللكمة الجانبية» لمؤلفه السيناتور الأميركي السابق روبرت ناي، الصادر عن دار المشرق للطباعة والنشر، في طبعته العربية التي صدرت أخيراً، كثيراً من خفايا السياسة الداخلية في الولايات المتحدة، وما تعرض له هذا السياسي من ضغوط. إنه قصة، وإن تكن شخصية في كثير من جوانبها، تكشف مدى الخطأ الكبير الذي يرتكبه الناس حين ينظرون بالسياسيين، لأن ما حصل مع روبرت ناي، يمكن أن يحدث لكثيرين منا، من هم في السياسة وخارج السياسة.

صحيح أن ناي مارس القمار وأدمن الكحول واعترف بأخطائه في ردهات المحاكم وقضى في السجن فترة ثلاثين شهراً كانت كافية لتنتهي حياته السياسية، لكن هذه التجربة المرة مكنته ليظهر للناس ما يحدث في أروقة السلطة في العاصمة الأميركية، وكيف تحاك التدابير والخطط. يقول ناي الذي بدأ العمل السياسي وهو في السادسة والعشرين من عمره إن كتابه ليس سلسلة أحداث حول حدث مريع، وليس تكران ذنب، بل قصة رجل انحرف للمال وشرب الكحول وخالط من جانب الذين وثق بهم».

حياة بوب ناي انقلبت نحو الأفضل بعد الفترة التي قضاها في السجن، إذ تخللها برنامج إعادة تأهيل من 12 خطوة. بعد تخلصه من الإدمان عمل بوب (روبرت) كمقدم برامج بمحطة وبليغ في مقاطعة فرجينيا الغربية، وهو يعمل الآن محللاً سياسياً في إحدى محطات الأخبار في الولايات المتحدة.

استغرق تأليف «اللكمة الجانبية» خمس سنوات. يقول ناي: «في المرحلة الأولى فكرت أن أدون أفكاري أثناء وجودي في السجن الفيدرالي، ثم قدرت أن كتابة المرء أفكاره وأحاسيسه في السجن ضرب من الجنون، لأن ذلك سيوفر تسلية ممتعة للحراس»! يضيف: «بعد خروجي من السجن في أواخر 2010 كانت كتابة قصة حياتي البند الأخير على قائمة الإنجازات. كنت أحاول ببساطة أن أجمع القطع المتناثرة في عملي، وأعيد النظر في أمور العائلة، لسحر لأجمع حطامي وأواجه الحياة».

في الكتاب فصول متعددة عنها ما يتصل بحياة ناي الخاصة، تاريخ ومكان ولادته، والأصل الذي مارسها منذ تخرجه في جامعة أوهايو، والمناصب السياسية التي تبوأها إلى اليوم الذي أصبح فيه سيناتوراً في مجلس الشيوخ في ولاية أوهايو، فضلاً عن صفحات مطولة عن فترة السجن، ومعلومات خزيرة عن الناس الذين عرفهم وعرفوه، وأحبهم وأحبوه، والذين خذلوه.

أحب ناي إيران والإيرانيين. بعد تخرجه في الجامعة، وقبل أن يدخل معترك العمل السياسي، سافر إلى إيران ليعمل مدرساً للغة الإنكليزية في مركز التعليم التابع للجمعية الإيرانية – الأميركية في شيراز. كان قبل سفره قد درس اللغة الفارسية وأتقنها. أحب الثقافة الفارسية منذ كان طالباً في الجامعة، وانخلط مع بعض الطلبة الإيرانيين وشاطرهم المأكل والمسكن. يسرد ناي في أسلوب روائي مشوق فصولاً مشتعة عن إيران والإيرانيين، كيف ذهب إلى تلك البلد زمن حكم الشاه، وهو في الرابعة والعشرين من عمره ليعمل مدرساً، وكيف بدأت الحوادث التي أدت أخيراً إلى تغيير إيران، وبدء عهد جديد في البلاد.

في خضم هذه الحوادث يحدث السيناتور الأميركي في شيراز حادث مروع. كان والده وزوجته قد جاءا إلى إيران لزيارته. لم يكن ناي يريد تلك الزيارة بسبب ما كان يعصف بالبلاد من حوادث.

عن ذلك يقول: «في تموز 1978 قرر والداي المجيء إلى إيران. حاولت أن أثنيهما بهما لبلغها الرحلة، لكن الوقت جاء متأخراً.

كان مطار الجنوب يبدأ من الساعة العاشرة مساء. طلبت من سائق التاكسي أن يحضرهما من مطار شيراز. انتظرتهما في مبنى جهانمرفارده، حيث كنت أسكن. مشيت إلى خارج بوابة سياج المنزل. كانت ليلة جميلة ولم تكن حارة. تقدمت نحو خمسين قدماً، ثم سمعت ضربة قوية، ورجلاً يصرخ بهلع على بعد 25 قدماً مني. رأيت جندياً يحمل بندقية أوتوماتيكية ويصوبها نحوي. لم يكن يتحرك، لكنه كان يتابع الصراخ طبي. كنت رغم إجادتي اللغة الفارسية مذهولاً وخائفاً. تجمدت في مكاني ولم أفهم كلمة واحدة مما كان يقول.

هواجسي الأفكار: وصول والداي ليهدائي منغبطاً في بركة من الدم. تذكرت تلال أوهايو الجنوبية، وأطفال لي لم يكونا إلى الحياة بعد، شقيقتي وعائلتها. مخت لحظات خلتها أسبوعاً. وعلى الرغم من أن الرجل كان واقفاً أمامي لم أر سوى هذه الخيالات في رأسي. نظرت إليه وبدأت النظر، تساءلت في ما كان يفكر بي (أجنبي، إرهابي، محرض؟) وتحققت كلياً بأنه سوف يقتلني لا محالة. أردت أن أقول له إن عندي عائلة، لكني لم أقل شيئاً. أغلقت عيني وأدرت ظهري باتجاهه رافعاً ذراعي مستسلماً. لم أشأ أن أراه يطلق النار طبي. لم أسمع شيئاً، لا كلمات، لا أصوات، لا صراخ.

بحذر، وبينما كنت ما أزال رافعاً يدي في الهواء، مشيت ببطء متراجعاً نحو البوابة الرئيسية، ومع كل خطوة كنت أنتظر سماع صوت طلقة، أشعر بالألم وأسلي أن تنهي الطلقة كل شيء. تابعت المشي بتؤدة إلى أن دخلت البوابة. قفلتها خلفي، وقفت مسنوداً إلى الحائط. تنفست الصعداء بسرعة أولاً، ثم ببطء، من دون أن أفكر في أي شيء. بحذر سقطت على الأرض وأنا مذهول كلياً، مثل ميت يعيد إلى الحياة، عاجز عن الكلام، عن البكاء، عن الحركة.

بعد بضع دقائق سمعت صوت التاكسي في الخارج. فتحت البوابة لأجد أبي وأمي أمامي، ينزلان من السيارة. كانا سعيدين برؤيتي لكنهما كانا مشهورين. أخبرني ما حصل لهما على المطار من مضايقات وسوء معاملة سائقي التاكسي، وبعد أن أنهيا من إخباري كابوس ما حصل لهما على المطار، قلت: حسناً، ليلتي كانت أكثر تشويقاً!

كانت إيران تغلي بالحوادث. أتذكر الشاه نفسه يظهر على التلفزيون، ويقول للشعب: تقلتكم من ركوب الجمال إلى ركوب السيارات. من الطرق الترابية إلى طرق الإسفلت، من الأمية إلى الثقافة، وإذا سمحتم لهذه العناصر الخارجية والشيوعيين بالسيطرة على الدولة، فسوف يدمرونها ويخربونها».

منذ تجربتي مع الموت وزيارة والدي، تبين لي أنه على الرغم من أنني أحببت البقاء في إيران، شعرت أن وقت الرحيل قد حان. استعدنا أنا وأبي هاتفاً وأمضينا ساعات لنتمكن من التحدث مع الخطوط الجوية الأميركية، ومن ثم أخذنا أول رحلة مغادرة إلى اسطنبول. عندما وصلنا إلى مطار مهرباد في طهران، كانت الفوضى مننتشرة. كان هناك أناس عديدون يحاولون أن يتركوا إيران ويأخذوا أموالهم وأغراضهم خوفاً من تأزم الأوضاع. قال لي موظف الحجز في شركة جيان أميركان» إن ليس لديه مقاعد. طلبت مقابلة المدير، لأنني علمت من بعض الأصدقاء، أن موظفي الحجوزات كانوا يبيعون المقاعد في السوق السوداء، مقابل مبالغ كبيرة يدفعها المذعورون الذين يريدون السفر قبل غيرهم. قلت للمدير: «أنا أميركي وأريد المقاعد التي حجزت لي، فتجاوب معي».

حكايات عملية نقل أمتعتنا أشبه بكابوس. حملناها فوق رؤوسنا، وبعناء شديد جررناها بين الجموع المزدحمة في المطار. كان الجو متأزماً، والناس منزعجون يريدون الرحيل. وعلى الرغم من أن الشاه كان لا يزال في الحكم، والثورة لم تتمكن من قلب نظامه، كان بعض الناس يعيشون حالة ذعر طارئة ويريدون أن يتركوا البلاد.

كان الجو مخيفاً ونحن نجلس في غرفة ننتظر رحلتنا. بدأ رجلان إيرانيان يطرحان علي الأسئلة، تكتي حاولت أن أتجاهلهما معظم الوقت، خصوصاً أني لم أكن أعرفهما. ساورني الشك في أنهما من الشرطة السرية. أخيراً صعدنا إلى الطائرة. وصلنا إلى اسطنبول، ثم انتقلنا إلى روما، بعد كل الخلجان في إيران وروية الجنود في كل مكان. كنا نترقب وقتاً نطمئن فيه ونرتاح. قبل بضعة أشهر من وصولنا إلى روما، وجدت جثة آندو موورو، رئيس وزراء إيطاليا في صندوق سيارة، لذا كان رجال الأمن لا يزالون في حال استنفار تامة، والشرطة المسلحة تملأ مطار طيوراميو دافنشي» بصفة تزيد عما شاهدناه في إيران. نزلنا في فندق «أكسلسيور» بالقرب من السفارة الأميركية في روما. أمضينا بضعة أيام جميلة عدنا بعدها إلى الولايات المتحدة. عندما وصلنا إلى هناك استأنار والدي نحوي وقال: إذا انتقلت إلى أي مكان خارج حدود مقاطعة ولايتنا فلن نزورك أبداً!

جلسنا نتساءل، هل بدأت الثورة فعلاً في إيران؟ هل لحق الثوار المطار؟

تلك الأيام في إيران، لم يكن المرء يعرف ما يمكن أن يحدث، وخلال ستة أشهر، كان الشاه القوي نفسه، يركب الطائرة مغادراً إيران»!

كاتب

نقد

هل وصلت الأغنية اللبنانية الحديثة حد ترويج التفاهة؟

الفن موجه للسمع... الحواس ثانية

• تيتين شبلي*

وفي هذه الأثناء تشكل الأغنية اللبنانية بالذات نمطاً من الفن الشعبي الذي يقصده الكثير. إن السهولة وسلطة أيقونة الفتاة والترويج والتضخيم على أنواع إعلامية متعددات الوظيفة، وأيضاً طرق إيقاظ أو تغييب ما الشعور من سذاجة الكلمة والتطريب التي درجة أن البعض استطرف عدم الطفاقة بعضها مثلاً مع أغنية جمهورية الفيروز التي قال إنها تريد إرجاعنا إلى العصر الذهبي يعني اندماج المرأة بالعمل.

أيها مسألة شخصية الشعور على محمل وعقوداً، لم نفهمها أو أن فيها ضريبة لفاتحة مجهلاً. أظن الفنانين إثارة الجدل بأعمالهم يرغب بالمرة بمقالات الناقدة من حقوق المرأة، وبالرغم من أن البعض اعتبر أنها بالمقارنة المرأة شخصياً في أغنية مغرقة جنسياته وبالزواج السنيء. اضافة الى أن هذه الأغنية عززت التفاحات في ميدان حقوق المرأة وردت تأثيم الزواج السني. فقط الأغنية بتراتير اجتماعية وإعلامية عليها مضموماً بالمعنى الذهني الذي يتناج الابتذال وأيضاً بالقرابة لمخاطب المراقبين وهيلاً ماحساً لتراكض مهما كان الثمان.

من جهة ثانية في الوقت الذي تتقاطر فيه الدعوات إلى منع الناخبين في الإذاعات العامة والمخاصرات الوحيدة التي يطالبها الأعضاء والمخضرون للتحاور من خطر الوحيدة التي تنتشر في شتاء واسع في أيدي والذي يقال أنه يزيد من خطر السيطرة العامة وتروج مرات تأتي أغنية مرتبطي تتاح معدلاته لتزيد الوحيدة تروجاً من خلال أغنية يسهل حفظها وترديدها. وكل ذلك جلياً من دون سبب، ولا رقيب.

أما السهولة الأكبر فهي أيضاً تروج مقول الناس بمعنى أن «الجمهور عايز كده» أو معهما التي مثالية واقع من النموذج الفارغة التي لا تسبب الا في حالة الميول والإقلاص الفن الصريح. وأسبابه أكدان خاصة الأغنيات للترويج حسن إدارة واقتصاد، والأغنية الشعبية اللبنانية التي تؤمن لها وزراء الأغنية اللبنانية حواجزهم من ترويج المسافي في الرحابات. على هذا هو قرأنا فعلاً؟ أو أن جميع المقول والمبادئ في الأغنية تحيل بإبعاد الناس عن معاني هذه الأغنيات؟

على المزيد من الابتذال والإثارة والإغراء مراسلات مظاهرة فنجاح الأغنية المعاصرة هذا وراء البعض جرأة في تغير المنظور يظهره البعض الآخر سخرية للمعلن. حدد المقول ليظل الجمهور ويسمع كل ما هبّ ودبّ ويتماشى مع الموجود. فهل وأي زمن الأغاني الغربية السيئة في عصر هتوان الصورة والجسد؟

الأغاني الهابطة والسخيفة بثت هتاف الفتاة الجمهور بالتفاعل مع الأغنية اللبنانية واللغة العربية الإباحية. والأغنية اللبنانية السيئة لا تشكل جزءاً من الثقافة الغنية التي استحق المحضور.

أما الأغنية الغربية فهي تعزز الترويج الثقافي المتاريب في أسواق الترويج اللبناني وأسبال على ترصيفه وتعزيزه، فربما ما يعرفه الجيل الحديث من الأغنية الغربية في لبنان مستمراً بالإرث الكبير الذي تركه لنا الأخوان الرحباني والسيدة فيروز. وكان الأغنية الشعبية للترويج شعراً وأملاً.

مثال الأغنية المعاصرة ومثال الأغنية الغربية أو الأسبانية أو الطليانية أو الصابئة... التي قامت من أواخر القرن الماضي حتى. وتطورت وساعت في النصف الأول من القرن العشرين. هذا الفرق هو كالفرق بين لغة يتكلم بها إنسان راقيها في مقولاته وفي أدبائه وفي البيوتهاته. وبين لغة طرأت على ذلك الإنسان لاحقاً فجأة يتكلم بها أيها ليست لغته الأساسية وبات تتكلم عليها وأنها تتكلم عليه. من هنا يُقال في مناسبات: فلان عربيته على قدّه أو فلان فرنسيته على قدّه... وهذا ما يُقال عن الأغنية الغربية المعاصرة عربياً على قدها وليس لها من مسرحة الأداء المسبب. بالاضافة الى غياب الأداء الطليعي الأصيل في غير ريبتار في الغناء. كما في الجزء. بالمقابل يحتفي العالات الأكاديمية أو الشعبية التي يعبر أصحابها على مراسلة الشعبي وارتفاع شأن المبارزين مع ما أنه من تأثير في سيارات دعم الأصوات الشعبية والمصورة وذلك بعد انتشار أغنيات الـ«كليب» التجارية التي تطبع المراتب والإمكانيات بما أنها من قدرات. وكما قال أحد الناطقين إن الترويج الغربية الغرب هي الأغنية والأغنية هي الـ«كليب». وكان الـ«كليب كليب» هو الأشهر بإيقاع العصر. والهدف هو شهرة المغني وترسخاء الجمهور. وإنتاج الشركات الشابة. وقد ساعد في هذا الهبوط أن الشعبية في واحد من وجوهها تجارية. الزواج أصبح تجارة من البضاعة يسهل فيها إيصال السلعة بكل الأحوال في مناقصة مستمرة. كل ذلك في حمى شركات كبيرة تبغي الربح وسيطار وإيجاد الشخصية الفنية الثقافية مفيدة. وهي الزواج الماشية الترويجي وكأنها بذلك تتاجر بسائل الكيمياء والفيزياء والطب.

لقد كانت الأغنية الغربية طرفاً أساسياً في الربط بين شخصي اللغة العربية وبين لهجاتها الشابة التي تتراجع وتتصدع. خصوصاً في ظل ما كان (وما زال) يطرح على سطح الاختلاف بين لغاتها وبين لكناتها. لكنها تساوت في الوقت الحاضر. أو بالأحرى لم تعريفها وتوصيفها. نعم اللهجات الشابة المحلية. كما أنها بالمثل القابل الشخصي بلغة أوربية ما يكون في الشابة بدء في اللغة الأساسية بمعانيها وروحها.

انطلاقاً من مبدأ «الاعتراف بالأجزء يقتضي الاعتراف بالأغنية الغربية المعاصرة مجزءة من الكثير من مظاهر الإنسان الغربي المعاصر، ومتصدعة مع الكثير من أعماله وزعماته. إن الجمهور الغربي الذي نراه معاصراً بهار مرتاً معنى للفاتها. معاصراً إيقاعاتها. إنما يعثر معنا في الغربي الغرباء من ارتفاعاً حقيقي نهار وهو هو. موجه نعرها بالقرار وهو مشاريع إليها بالتوجيه. مسموح أن الأغنية التي تقرأها شركات الإنتاج ورؤوسات الإعلان. الدور الأكبر في إقرار هذا الفرع من الغناء. لكن الجمهور وجد فيها أنها ما يجد ورؤوسه، فاختار أنها... وهذا هو الواقع مع الأسف. إلا أن ذلك لا يقرر بأي شكل الى اختيار ما يتلاءم أغنية عربية معبرة بالفرح والقرين والحفظ والقتال عبر الأجيال. إن الجمهور المتاثور ما يأتي وأتي من أغنية حتى يتلاقى الى الأخرى معطاً بالحمة نفسها ومعاصراً والأسلوب نفسه. حتى وإن لم تكن الأولى... المثال في مثل إيقاعها. مثل عربية معبرة. مثل مشروع معبرة من مظاهر مبكرة الى التخلص من كل شيء حتى من القواعد والأصول. وكأنه العدد لا تمثل الحمة بأي حال.

إعادة تأهيل الترات الغنائي الأصيل على أنه فن معاصر يجب تعميمه على الشعب في جميع أعماله ومراحله. ومن الواجب إحياء، وتشاط، سمه بامتياز أن تماثل الأمم الترقية مع تراثها الغنائي والموسيقي. إن تراث تلك الأمم مسموع ليس فقط عند أبنائها. إنما لدى شعوب أخرى قد تفهمه وقد لا تفهمه. لكنها تأثر بالموسيقا التي تغنيها عليه أعلاه. وتحصل بالحمد الذي تلقاه به. من هنا تجب مراسلة تدوين التراث الغنائي والموسيقي العربي بأكمله بعد ترويج عار الترويج الموسيقي. ومن المعروف أنه قبل القرن العشرين كان تلك التراث يتراسل عبر الحفظة من سطرين وعازفين. ويجدر ذكره أن هؤلاء كانوا يحفظون ما يلائم أذواقهم وما يرضي مستمعيهم. إضافة الى أنهم كانوا يغيرون ما يقدمونه وفقاً لأذواقهم وتبعاً لما على ذاكراتهم. فيزيدون عليه، أو ينقصون منه، بحسب ما كان يعجز مع التراث الأدبي والشعري على وجه الخصوص. من هنا كان ضياع الكثير من التراث الغنائي والموسيقي العربي الأصيل. إن إحياء ذلك التراث يساعد كثيراً في إعادة حاضرنا الغني الى ماضيه.

ليس كل ما تسمعه بالتعريف الغربي غناءً عربياً وإنما كان لنا أن نطرب لأغنية تركية لا نفهم كلماتها أو أغنية فارسية أو أغنية غربية... ولم كان المفروض أن نتلقى بفهم السمعي الأسبق. الترا الأغنية عبر الزوال إن الفن الغنائي مرتبه السمع أولاً. العواطن دور وأتي لاحقاً. وبما ضياع الأصوات في التأمل في الشارع والشاشة. إذا ما فقدنا حاسيتها السمعية في الآذان الغافلة.

* إعلامية

الناشر والشاعر السعودي إبراهيم الجريفاني:

الكتابة حالة مخاض فكري تحتاج لحَمْل كافٍ يسبق الولادة

• حوار: هاني الحلبي*

كنا ثلة من إعلاميين وشعراء، تعرفت إليه وألفتنا أطراف الحديث. لفتني أن يتكلم سعودي بلغتنا، وإن تدنّى فيقرب من عاميتنا ويرى أننا نحتاج لفكر ديني عصري يواكب العصر ويواجه التحدي ويتخطاه. اقترحت التسجيل فوافق مرحّباً بحديث نـ«تحولات»، فالتقينا جانباً على وقع مائدة أكسيرس محاذية تناقش في الشعر والنقد والدين والثقافة والتربية.. متى تكون أمة تقرأ حاضرها وتهتدي غدها؟

هو الناشر والشاعر السعودي، العربي الأسمر، إبراهيم الجريفاني يعرض بداياته وأبجدية كتابته الشعرية في مواقف لافتة في النقد والدين والثقافة، في حوار هنا نصه.

• ماذا عن البدايات، وكيف تعرفنا إليها؟

أنا مواطن عربي أحمل هويتي العربية وانتمائي العربي وفكري العربي، هذه هي الهوية الحقيقية، أما بطاقة الهوية الخاصة بالدول فهي وثيقة تنقل وتحركك، ولكن الهوية الفكرية أهم وأشرف.

أما ديواني الأخير «بذات أنثى» فهو الثامن ويمضي بالرسالة نفسها التي أحاول أن أقدمها لإعادة تمثيل فكر المرأة الشرقية خلال السنوات التي عشتها فأحسست أن الموروثات الشعبية في دولنا العربية في معظمها تعيق التقدم وحركة المرأة التي هي نصف المجتمع بل أكثر. وللأسف المرأة في الوطن العربي عنصر معطل وغير فاعل في مجتمعاتنا والسبب هو الموروثات التي تلبست الرجل وحافظ عليها ولن يتنازل عنها.

• كيف بدأت صداقتك ورفقة عمرك مع الكلمة؟

هذه الصداقة والرفقة بدأت العام 1975 مع جريدة اليوم واستمرت عبر الصحافة لمدة 25 عاماً وفي التلفزيون من خلال إعداد البرامج وتقديمها. وهذه أتاحت لي فرصة الالتقاء بمجموعة كبيرة من الأدباء والسياسيين والقاعلين، وهي تجربة في الحياة لمعرفة ماذا يدور حولنا وقد أحسست بعد مضي 45 سنة من العمر أن هناك تجربة حياتية ونضجاً فكرياً فأردت أن أبدأ بالنشر فبدأته في العام 45 والآن أنا في عمر 57 ولي 9 كتب صادرة.

• علام ركزت في كتبك التسعة؟

ركزت على دور المرأة في المجتمع وبناء ثقافتها وفكرها وأيضاً التركيز على الهموم والقضايا والجروح العربية الموجودة في وطننا العربي بعضها لتصور في فكرنا فأسلط الضوء عليها وأحاول أن أعالجها من منظور شخصي، لكن طرح المشكلة يضعها أمام الجميع والجميع مسؤول عن الحوار وإيجاد الحلول الأنسب.

• كيف تكتب قصيدتك؟

في الوقت الذي أظن أنني أكتب القصيدة، أراها تكتبني. دائماً تتلبّس الشاعر حالة القصيدة، وبالتالي هي تعيش معه ملفوسها وفي الوقت الذي يستشار بها تأخذ القصيدة أحياناً يوماً وأحياناً شهراً وأحياناً شهرين. وهناك بعض القصائد موجودة من 4 سنوات وأكثر ولم تنشر لأنه

لم يحن الوقت لنزولها، فالكتابة حالة مخاض فكري متى حان الوقت للسماح بولادتها فترلد، هكذا تكتبني القصيدة فأكتبها.

من يلتقط الآخر في لحظة الإبداع؟

المفكر دائماً والكاتب والشاعر يجب أن يعيش حالة من التحدي الداخلي بينه وبين ما يكتب حتى يتخطى مخاض النشر. يجب أن يكون لديه إصرار على الإبداع والحالة الإبداعية فيرتقي المستوى بين القصيدة والقصيدة. ويجب أن يكون الشاعر ناقداً نفسه قبل أن ينتظر نقداً من أحد وألا لا يتوقف عن تطوير نفسه بمكتسبات وخبرات منها تجويد القرآن وفهم اللغة العربية بشكل صحيح فإثراء تحصيله الثقافي واللغوي ما يمكنه بما وهب من الموهبة كتابة قصيدة يتداولها القراء بنفس بمحيط جداً.

• مادامت اللحظة الإبداعية هي التي تأتي وتقدم نفسها في وقت تريده هي كيف تثبت شخصيتك في القصيدة.. أين أنت في ما تكتب؟

لكل شاعر طقوس وحالات خاصة في كتابة القصيدة أنا ممن يعيش حالة قلق وتوتر وعادة يقرأ قصيدتي أكثر من 6 أشخاص أثق برأيهم قبل أن أحدد أنها نجحت أم لا، بالنسبة إليّ مهم جداً أن أعيش الحالة بصدق حتى يصل الإحساس الصادق للمتلقي.

• برأيك سيستمر الشعر؟

ما دام الإنسان يعاني فلن يتوقف الشعر، لأن ثمرة معاناة نحن في رحم المعاناة فالشعر باق طالما هناك نزف وجرح دائم.

• قيل إن تنظيم «داعش» أنزل تطبيقاً إلكترونياً محرفاً، ما رأيك؟ وكيف تميز بين القرآن المحرف والقرآن الأصلي كقارئ؟

هذا دليل واضح أن داعش صناعة أميركية لأن قبل 10 سنوات صدر في أميركا قرآن محرف وقصد منه محاولة عدم التشدد في بعض الآيات التي نزلت، بينما يتم التشدد في ما لا داعي له. وعن التمييز بينهما هناك آية تقول «إنا أنزلنا القرآن وإنا له لحافظون». فالقرآن هو كلام الله والله سبحانه وتعالى هو الحافظ فيُلهم من عباده من يكتشف الأخطاء.

• كيف ترى إلى الحراك الحاقي باسم الإسلام في البلاد العربية؟

المجتمع السعودي لا يعاني بالحقيقة من التطرف الإسلامي بل يعاني من الحفاظ الديني غير القابل للتطور وهذا سبب صراعاً. نحن محتاجون لخطاب ديني عصري يتماشى مع العصر الجديد، نحن بحاجة لرأي مختلف وتجديد، فالرسول محمد (ص) جاء في وقت كان هناك جاهلية كبيرة، فجدّد الدين، بحاجة إلى منظور الدين يرسخ أصالة الدين بشكل صحيح أخلاقياً كما بدأ منذ نزوله.

• من إبراهيم الجريفاني الناشر وما دار النشر التي أسستها؟

قبل 5 سنوات تقريباً أسست دار النشر أسميتها «الرمك» وتعني الحصان العربي الأصيل الذي لم يدخله اختلاط غريب فحافظ على النسل لتحقق رغبتي في محاكاة العصر الجديد وتلبي حاجة الكتاب الناشئين أو الشباب في وسائل النشر الإلكتروني واحياناً ترفضهم دور النشر لأنهم مغمورين مثلاً، والواقع أثبت العكس أن هؤلاء الشباب يصورون ويبيعون أكثر من كتاب مشهورين.

أحمد الله أني اتجهت للكتاب الجيد وأدعمهم من أجل أن يتفاعموا بلغة العصر ولديهم وسيلة للانتشار أكثر بكثير من الكتاب القدماء ويتحدثون بلغة العصر، وبالنسبة لنا نقف عند المعلقات ونقول هذا الشعر العربي، يجب أن نحاكي الشعر العربي الحديث بلغة الأجيال، وإلا سنكون مع الجيل الجديد متخلفين وأميين وهذا ما يحصل أننا نتعلم من أولادنا الحوار إلى التقنية.

• أين دار الرمك في الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني؟

نحن نراقب ما يجري في الساحة الإلكترونية بالنسبة للإلكترونيات مازال الكتاب الإلكتروني ناشئاً، ولم يحقق أي موقع الكتروني النجاح المأمول منه، يعني لا يوجد كتاب الكتروني باع 100 نسخة بينما في المواقع الأجنبية تجد أرقاماً تجاوزت مئات الآلاف من النسخ. الإشكالية والسر يكمنان في طريقة تسويقنا للكتاب الإلكتروني. فالجيل الذي عمره تحت 25 سنة له قراؤه ولها لغته وأسلوبه، بينما معظم من يؤلفون أكبر من 35 سنة فهؤلاء لا يحاكون الجيل الجديد فلما دخلوا سوق الكتاب الإلكتروني كانوا غرباء عنها، لا بد أن ننتظر نجاح الكتاب الإلكتروني جيلاً جديداً من الزمن ليفوق الورقي ويشكل مصدر ثقافته الأساس، وحالياً أعتقد لا نجاح للنشر الورقي ولا للنشر الإلكتروني.

• هناك مشكلة في العلاقة مع الآخر الذي لا يتبع دينك ولا يحمل هويتك فهل تلغيه.. في زمن التكفير والذبح العربي؟

إذا اقتنعنا أن الأديان السماوية نزلت من السماء فيجب أن نحترم كل مؤمن بها. فجميع الأديان نزلت بالأخلاق وبالمحبة ونحن نشوّه الأديان وقدمها بصورة سيئة، يجب أن نتصالح الأجيال مع الأديان لتكون أجيالا مؤمنة. فقبلنا بالآخر أساسه أن نقبل أنفسنا أولاً فلدينا مشكلة كبيرة تبدأ من فقدان الثقة في ذاتنا قبل الثقة بالآخر.

ناشر موقع جريون

تحولات في عيدها الأربعين: مقاومة ثقافية ضد الإرهاب

أبو زيد: الثقافة هي الخلاص الوحيد

وسط حضور ثقافي وإعلامي لبناني وعربي مميز جاوز 700 شخص، أقيم في قاعة انطوان حرب في قصر الأونيسكو، احتفال لمناسبة مرور أربعين عاماً على صدور مجلة «تحولات»، برعاية وزير الثقافة ريمون عريجي، بحضور النواب سليمان فرنجية ممثلاً بفيرا يمين، فادي الأعور، علي فياض، سليم كرم ممثلاً بريتا كرم ومارينا سعادة من مجلس الشعب السوري، والنواب السابقين أنطوان خليل، غسان مطر، نجاح واكيم، بشارة مرهج، أعضاء المجلس السياسي في حزب الله شاهر أبو زينب، حسين رحال.

وحضر كذلك رئيس الحزب السوري القومي الإجتماعي وزير المصالحة الوطنية في سورية الدكتور علي حيدر ممثلاً بطارق الأعور، رئيس المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي الوزير السابق محمود عبد الخالق، رئيسا الحزب السوري القومي الإجتماعي السابقان يوسف الأشقر ومسعد حمل، نقيبا الصحافة محمد البعلبكي، والمحررين الياس عون، رئيس ملتقى حوار الاديان الشيخ حسن شحادة، سليمان الصايغ ممثل رئيس حزب التوحيد العربي وئام وهاب، العميد الياس فرحات، العميد أمين حطيط، الدكتور حسن جوني، رئيس تجمع اللجان والروابط الشعبية محن بشور.

كريمتا الزعيم انطون سعاده الدكتورة صفية وأليسار سعاده، أمين عام الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم بيتر الأشقر، الشيخ مصطفى ملص، رياض ضرغام، نديم علاء الدين، علي غريب، سايد فرنجية، الدكتور ناصيف نصار، الدكتور معين حداد، والسيدة ايلي أعلم رعد، الفنانة بادية حسن، والسيدة جوهرة شاهين، المحامي صباح قبرصي، حافظ الصايغ، إياد موصلي، رئيسة جمعية «ممكن» خادة فغالي على رأس وفد، السفيرة غرازييلا سيف، نقيبة الفنانين التشكيليين الدكتورة كلود كرم ورئيس المركز العالمي للفنون أنور خاتجي، وحشد من الشخصيات والإعلاميين.

ثم افتتح الاحتفال بقص شريط معرض «تحولات الفن في زمن الحروب».

وجال الحضور والفنانون على تشكيلة كبيرة من اللوحات الفنية المعلقة في قاعة المرحوم أنطوان حرب، ثم وزعت إفادات المشاركة في المعرض على الفنانين المشاركين.

بدأ الحفل بالنشيد الوطني، واستهلته الاعلامية نوال الحوّار بمقدمة ترحيب بالضيوف، تلاها عرض فيلم وثائقي عن تاريخ المجلة من صدورها العام 1974 وتطورها بعنوان: «تحولات من التكليز الى الأون لاين»، تحدث فيه عدد ممن أشرفوا على تحريرها، منهم الرسام سايد يمين، الشاعر بول شاوول والصحافي حسان الزين، الإعلامي حسن حماده والأكاديمي أنور خطار.

ثم قدم الأمين العام للجامعة الثقافية في العالم بيتر الأشقر لناشر مجلة «تحولات» رئيس مكتب الدراسات العلمية الأمين العام السابق للجامعة الثقافية في العالم المغترب ورجل الأعمال منصور عازار درع تكريمياً

من «تحولات» التي رعاها ودعمها معنوياً ومادياً لسنوات طويلة، كما قدم له الفنان محمد رستم منحوتة فنية من أعماله حفر فيها وجه المكرم على رخام.

وتم تقديم دروع تكريم لأصدقاء «تحولات» الراحلين: جورج يمين، بسام الحجار، سايد كعدو، خالد شرتوني، أنطوان القوال، ومحمول قاسوف تسلمها ممثلون عنهم.

الشريف

وتحدثت بتول الشريف مديرة شركة حريب بريسيكلت» عن مشروع تحديث المجلة، مشيرة الى مدى تأثير التحولات التكنولوجية على عالم الإعلام، واعلنت مواكبة مجلة «تحولات» للتطورات التقنية، واعتمادها على الموقع الإلكتروني.

وألقيت في المناسبة تطبيق (أبليكايشن) «تحولات» طليعة بين الوسط الثقافي ووسائل التقنيات، مما سيوفر فرصة وجود «تحولات» مع قرائها دائماً، عبر هواتفهم الذكية.

أبو زيد

وألقى مؤسس وصاحب «تحولات» كلمة شكر فيها الحضور، قائلا: «أرحب بكم فرداً فرداً، وأشكر مشاركتكم لأنها تعبيرٌ عن صداقة صادقة، وتضامن مع الثقافة في زمن نشهد فيه موت الإنسان تحت ضربات الاستعباد والاستبداد والإرهاب التكفيري.

بداية أتوجه بالشكر لمعالي وزير الثقافة ريمون عريجي»، وأسمح لي أن أوجه عبرك تحية إلى الوزير سليمان فرنجيه»، الذي حقق بعض ملكاتنا نحلم به في شبابنا وهو توسيع المشاركة السياسية في زغرتا.

كما أتوجه بالشكر لكل من ساهم بإنجاح هذا الإحتفال وأخص الأصدقاء: «فيرا يمين»، «حسن حماده»، «منصري الصايغ»، «بتول الحوّار»، الذين كان لكلماتهم الوقع المؤثر والحافز للعطاء والوفاء.

وفي هذه المناسبة لايسعني إلا أن أذكر بعض الذين شاركوني همّ «تحولات»، مُنذ ولادتها في زغرتا، لاسيما «صايد يمّين»، و«عيسى مخلوف»، وحلقة من الأصدقاء منهم: «أنطوان بو فرنسيس»، «منركيس عزيزي»، «سيمون قندلفت»، «جوسلين مخلوف»، «ميشال يمّين»، «منير مخلوف»، «خليل كرم» وغيرهم.

وفي مراحل لاحقة أذكر بتقدير بعض الأصدقاء الذين ساهموا في إدارتها تطوعاً، منهم: «بول شاوول»، «حسن حماده»، «أنور خطار»، «حسان الزين»، «نجيب نصير»، «حمادة سلامة»، «زيد قطريب».

وإلى كل من تأثر بعطاء على الكتابة، أخصّ بالذكر: «محمود حيدر»، «الياس فرحات»، «زهير قياض»، «مرياض عيد».

زهرة هذه الاحتفالية «منصور عازار»، الذي تعلمت منه أهمية التفاؤل والعمل، والذي وفر لـ«تحولات» الدعم المعنوي والمادي، وإذ أكرمه اليوم أكرم العطاء المحبب والأمل، بأن الحياة مستمرة رغم الصعوبات والمعاناة، أطال الله بعمره ليبقى قدوةً على أن المثقفي قريباً، مع إصدارين له: مذكراته، وكتاب «منبر تحولات».

كما أشكر «مؤسسة سعاده للثقافة» لدورها الطليعي ولمشاركتها في إنتاج «تحولات مشرقية».

أشكر «إدارة قصر الأونيسكو بشخص الصديق الأستاذ سليمان خوري»، وكل من عمل على إنجاز هذه الاحتفالية، لاسيما «محمد الحاجم»، والفنان «عبدالرحمن المحمد»، والخطاط «غسان الرفاعي»، الذين ساهموا في تحضير معرض الرسم، كما أشكر جميع الرسامين والمصورين الذين شاركوا في هذا المعرض كتحية شكر وامتنان لـ«تحولات».

شكرٌ خاص للفنان «محمد رستم» الذي قدم منحوتة «منصور عازار»، و«ميلاد عنبر» الذي قام بإعداد وإخراج فيلم «تحولات من التكليز إلى الأونلاين».

لجحت «تحولات» بأن تكون متواضعة في الشكل، حتى تكون حرةً ومستقلة من رقابة وتدخلات السلطات السياسية، والاقتصادية.

نجحت بأن تكون تجريبيةً تطوعية وطليعية، فلم تتمأسس في كيانٍ قائم على الوظائفية مما يُؤدي إلى النمطية والتقليد. لكنها لم تنجح كثيراً بكسر كل القيود، ولم تتمكن أحياناً من كسر الصمت عند الظلم والظلامية.

أعاهدكم في الأربعين المقبلة بإسمي وبإسم من سيستمر في المسيرة ، أن تكون «تحولات» أكثر حرية لاحترام حق الاختلاف، وأن تكون أكثر جُرأةً في الدفاع عن الحق في الحياة، وأن تكون أكثر جذرية في مواجهة التكفير، والإلغاء والإحراق والطائفية والمسهيودية والنازية، وأن يبقى هدفها الإنسان أولاً، وتبراسها العمل من أجل مُجتمع جديد.

ومهما غالى الظلاميون والإرهابيون، ومهما اتحدت الآفاق السياسية، ستبقى الثقافة الإبداعية هي الخلاص، وسيبقى الفكر العملي هو الطريق إلى حياة جديدة.

وأردّدُ مع برتولد برشت: «في زمنٍ تسيلُ فيه الدماء، ويدان بالفرض، ويقوم فيه الظلم والطغيان مقام القانون، وتفقد الإنسانية إنسانيتها.... لايبقى لنا أن نقول هذا أمرٌ طبيعي».

ولأن ماشهده اليوم أمرٌ غير طبيعي، وحتى لاتكون شهود زور، فلنتحد معاً في مقاومة ثقافية ضد الإرهاب، برعاية وزراة الثقافة ومشاركة المؤسسات الثقافية والمدنية وبمشاركتكم أنتم.

وكان حفل كوكتيل بالمناسبة.

حسن حمادة : «تحولات» نهج مقاوم بالإرادة ووضوح الرؤيا

نصري الصايغ: مَن أنتَ يا صديقي؟

فيرا يمين: مقاومة «تحولات» خيار وقرار

فيرا يمين

حسن حماده

نصري الصايغ

مقدمة الحفل: نوال الحوار

وألقت عضو المكتب السياسي لحزب «المردة» الإعلامية فيرا يمين شهادة، ركزت فيها على ان «تحولات» لم تتحول بل تطورت» وجاء فيها:

أربعون عاماً و«تحولات» لم تتحوّل ولم تتبدّل ولو أنها -وهذا بديهي- قياسا الى دورها تطوّرت فهي الى حدّ ما تشبه هذا الصرح أي البولسكر الذي صمد وداصل وضرب المرسوم للوطن والعاصمة وبقي حصنا يشبه نفسه ، ليتشبّه به الآخرون و«تحولات» منهم.

أربعون عاما ولم تشب تحولات ولو زادت هيبتها، ترفض الطاعة الصماء وتختار الالتزام بالفكر طاعة وطوعا، أربعون عاما ولم تلحن تحولات ولو أحنت الرأس خفرا وإجلالا للقضية التي تؤمن بها . تلتزم الثقافة تطبيقية ولم تعتمد التنظير سبيلا ولهذا لم تقع في فخّ الطبقية الثقافية التي تكاد لا تقل سوءا عن الطبقية المالية المسماة تلطيفا وتزويرا اجتماعية.

و«تحولات» ما نأت بنفسها عن موضوعات يخالها البعض محرّمات وهذا الاعتقاد سبب من أسباب دفعها ولا تزال أثمانها غالبا من دون مسوّغات مقنعة بل لحجج مقنّعة فأعلنت ملفات في الدين والدنيا في الحرية مفهوما وتطبيقا في الحداثة التي شوّهت مفاهيمها عمدا في الغرب وجهلا عندنا، في الفكر والتكفير في الانتماءات والعرقيات من تاريخ معاناة الأرمن الى حاضر معاناة الأكراد والجلاء ولحد.

تحولات لم تساير ثابتة على مبادئها مرنة في تعاطيها ومقاومة في كل حين محدّدة عدوّا الواحد وعلى جبهات مختلفة والمقاومة عندها كما عندنا خيار وقرار.

تحولات اختارت هويتها ولم تخجل تارة لضرورة الانفتاح وطورا مواكبة للعولمة على غرار الذين سقطوا بفعل الاغراءات وتحجروا بالتغيرات.

تحولات رفعت الصوت خوفا من ازلاق قد يؤدي الى انغلاق في ظلّ غياب رؤية لأهل الثقافة التي رُجمت من بينها الوالدي بحجارة المال او حصى الأحقاد فتصدّع جدار الفكر وتشقق.

تحولات وحيدة حارية حافية حاولت ان ترمّم -قد لا تكون وُفّقت في مواجهة طغمة المال وضعف نفوس متبتّلي الأحوال -ولكنها تركت للثقافة الملتزمة بالوطن الهوية والمتحررة من كل محسوبية بقعة ضوء فتيلها في زيت الفكر ما يجعلها الى اتساع وهذا اللقاء اليوم خير شاهد.

تحولات واقعية لم تحاسب بل قفزت فوق الحسابات ضدّاً بالبلاد.

وها هي اليوم تضيف وتضوّف قراءها كلمات مسؤولة والكلمة بالأساس مسؤولية وعساها تخرق عالم ال social media فتؤثر في الشباب الحائر بين التغيير خيارا او موضة والالتزام غير المتعارض مع التطور او التطوير.

اليوم لدينا جميعا مهمة فكرية في مواجهة التكفير مهمة واقعية بدل التنظير مهمة قومية صونا للهوية.

شكرا سركيس ابو زيد ايها المناضل من غير كلل وبكل أمل.

شكرا تحولات لوفائك لأصدقائك وجورج يمين يرنو الينا من صومعته او على الأقل هكذا اعتقد بل أشعر.

أربعون عاما وتحولات تجارح الاصدارات في وطن حلمه ان يتكرس وطناً مقاوما حدّ السلام.

كل عيد وانت مسيرة توزعين الحبر فكرا والفكر نورا

وزير الثقافة: قدر «تحولات» أن تواجه الصعوبات المتعاقبة وتستمر

معالي وزير الثقافة ريمون عريجي

وألقى وزير الثقافة ريمون عريجي كلمة بمناسبة مرور 40 عاماً على صدور مجلة تحولات قال فيها: «عندما لاح العددُ الأوّل من «تحوّلات»، عام 1974، كان لبنان يَغلي بالأفكار، والعقائد، والتيّارات، والشعارات، والتحدّيات، والتناقضات، والتطلّعات.

وقد ظهرت، اول ما ظهرت، بخلاف كراتونيّ رفيق، مطبوعةً على الدكتيلو، وبأعدادٍ محدودة وُزّعَت من يدٍ الى يد، في مكان ولادتها زعرتا.

يومها، قد يكون سرى في ظنّ عالِيةِ الذين تصفّحوها ان العهد لن يطول بها، وان مصيرها أن يكون بأفضل من المجلّات التي كانت تنمو كالفطر في قلب المدارس والجامعات، وعلى ضفاف الحركات والروابط الثقافية، والحلقات الأدبية. في ما يُشبه الغَزَرةَ الصحافية التي سرعان ما وَضَعَت لبنانَ حرب السنتين حدّاً لمعظمها، قبل أن تُكمل سنواتُ الحروب التالية الإجهازَ على ما ما بقيَ منها. لكن الذي حصل كان على عكس ذلك تماماً. فقد قدّر لـ «تحوّلات» أن تواجه الصعوبات المتعاقبة، وتستمر.

قُدّر لها أن تتجاوزَ مُناخَ البدايات مع حلقة الفن والأدب»، وتنسجَ سياقاً جديداً وهي تغادرُ حُضنها الأول الى العاصمة بيروت، ومن ثمّ، تهاجرُ الى باريس، هرباً من الإجتياح الاسرائيلي، عام 1982.

ليست مَعَهُ غيرَ خُلّة وهي تعادُ، تعاركُ، وتكابرُ، في سبيل البقاء. الى أن عادت الى بيروت مجدّداً في التسعينيات، وراحت تُصدر منذ الـ 2005، بصورة منتظمة، في شكل نصف جريدة الذي نعرفها من خلاله، قبل أن تلتبق مهامها، في عامها الأخير، فصلية ثقافية تُعنى بشؤون المشرق. وكلاهما ينهض الآن لتقديم الشهادة، على طول نفَسِ الصدّيق سركيس أبو زيد، ومثابرته، وحيويّته، ورؤيته، فالرحلة المتقطّعة والجزّابة الآفاق استوجبت عرقاً، وسهراً وقلقاً. لكنّها لم تتوقّف الاّ لتكمل، ولم تلتقط أنفاسَها الاّ لتعودَ الى الانطلاق، والتجدّد.

وبعد، فلكلّ تجربة حكايةٌ، ونكهةٌ، ومنطقٌ، وهالةٌ، ورفاقُ طريق. ومجموع هذه التجارب التي شكّلَ لبنانُ، على مرّ الزمن، مختبَرَها، منذ خليل الخوري ومحديقة الأخبار»، حتى الساعة، تلتقي على الإعتراف بأن للصحافة في لبنان ما للمدارات من فضل في إضاءة الطريق. هذه حقيقةٌ نابضةٌ على الورق، قبل أن تنبض على الشاشات الالكترونية.

كما تتوحّد التجاربُ، طالتْ أمْ قَصُرَتْ، في التسليم بأن لصحافة لبنان دوراً معترفاً به، مبذولاً بلا حساب لأجله كي يُستحَقّ، دوراً متراميا على إمتداد الحرّيّة.

وأخيراً، إنني إذ أُهنئ سركيس أبو زيد بأربعين «تحوّلاته»، أشدّ على أيدي رفاق دربه الحاضرين بيننا، والعالقين، وأوجّه التحيّة لأرواح الراحلين، آملاً أن تعطيه هذه الاحتفالية المزيد من العزم على مواصلة التجربة، تجربته مع الصحافة التي اقترن بها قراناً مارونياً لا فكاكَ منه. وسيبقى مخلصاً لها حتى السطر الأخير.

«نقل حي»

• سمير مكاوي •

«نقل حي» العنوان يحمل اسم عمل مسرحي جديد على خشبة مسرح المدينة، بيروت، نص واخراج ريتا ابراهيم. «نقل حي» يعالج موضوع الموت والاعلام وكل ما يتعلق بهما لجهة ما يدور في نفس القاتل والقتيل على خلفية مزاجات انسانية يسعى الاعلام في كل مكان الى التعامل معها وفق مصالحه الخاصة وبكلفة انسانية فائقة الكبر وهي ما تتركه ريتا لجمهورها أن يقرّر كيف ينظر اليها ويقيّمها بميزانه الخاص.

الامور اكثر تعقيداً، تستدعي كل ما استند اليه العرض من ربط بين غياء المشاهد ورغبته بالغباء عبر تصديق الشاشة من دون محاسبة او تدقيق. وربط بين الجريمة وبشاعات الانسان في كل دقائق وتفاصيل الكائن البشري الواحد والمتآمر بشكل او بآخر مع منظومة العنف التي لا تفترسه آمناً بل مساهماً بها وغير بريء بالمطلق. ريتا وخلاقاً لمسار يحوشه المسرح التجريبي في لبنان، ثم تلجأ الى أحتماد الغروتيسك السلبي ولم تحتج اختراع الكلمات والتعابير المركّبة بصعوبة للكشف عن مفاهيم هي في صلب الموضوع واسباب العرض. لكنّنت وبإيجاز عادل بلغة الاعلام وكاراولت بادوات لفظية ذات صلة بالمناخ العام للمسرحية والحال كذلك، يُحتسب للمخرجة اعلى الدرجات في تقدير البساطة الجادّة التي ابتكرتها خصيصاً لغاية لائحة الموضوع بالصوت والصورة والكلام.

مُربّعات الاطارات المضاءة المستعملة في العرض جاءت وكأنّها مرآة راقصة في غرفتها الخاصة داخل الكباريه، او اطار اعلان فوق بناية في مدينة ما او الى جانب طريق دولي. السيتوغرافيا، استعملت كامل المكان في خشبة مسرح المدينة وكما النص، كان من مهامها تقديم الإيحاء للمشاهد والاتجاه ومن ثمّ تركه تخيّل باقي الدلالات خلف الاطارات وربّما علاقاتها بكل شيء الا برامج الاخبار والتحقيق بجريمة كما يجب ان يكونا. سحَرَ النص والصوت والديكور من الاعلام المرئي ونمط عمله البعيد عن انسانية المهنة واخلاق الصحافة. كلمات وتشابيه واستعارات من نوع السهل الممتنع كأن بينها القازان او سنّان المياء في حمّام البيت وكلمات شبيهة استبدلت مفردات اخلية عظائم يا خزال» لتصبح عظائم يا قازان».

بين المشاهد تظهر شاشات بصورة سيلويت تعتمد الخيال الذاكن لمذيع مونتر يرفع الاسئلة بوجه المشاهد عن مقدّم برنامج تلفزيوني قتل ضحيته المفترضة على الهواء. وعن خلفيات الجريمة وتحليلات الدوافع. ودائماً بإيقاع ساخر بعيد عن الهزل ومُثير للخيال والجنوح بعيداً عن المقعد داخل مسرح المدينة الى الواقع المعيش في لبنان وفي دول العالم قاطبة ما يسمح للعرض بان يكون قابلاً لكسب اهتمام الجمهور في اي مدينة على الارض وبصرف النظر عن ثقافة وهويّة ابنائها. وبينها ايضاً مقابلة مع طبيب نفسي وآخر متخصّص بالامراض العصبية لتحليل نفس القاتل وابراز المحطات الدرامانيكية التي يُحتمل أنّه عاشها وعانى منها. المحقق والطبيب وصاحبة المحطّة التلفزيونية جميعهم كانوا اقرب الى شخصيّات من فيلم هوليودي منه الى ما نعرفه عن امثالهم في واقع الحياة. الطبيب مسرور، المحقق مذعور والمجرم مرتاح لا يعاني الخجل او الارتباك وصاحبة المحطة سيّئة متسلّطة تعرف نوع السلاح الذي بيدها وتتحدّث عن اسرارها على التحكّم بنهاية الحدث وإن عن طريق قتل ما تبقّى من الناس امام كاميرا الاخبار. وهي ايضاً تُباهي بملكيّتها المحطّة وكل من تعامل معها بما في ذلك الجمهور. هي أقوى من رجل السياسة وهي الصانع الاوّل والاخير للاحداث وللقيم الانسانية. التمثيل كان جيّداً ومؤثّراً وكان بعيداً عن المألوف القائم على غير المألوف. ريتا (اخراج، كتابة وتمثيل)، طارق، روان وسامي كانوا ابداعيّين بامتياز وكانوا قبل ذلك اناساً من عالم الـ«هناء» والـ«آن». بدا من السهل على اجنبي لا يفهم اللغة العربية ان يستوعب ما يرى ويتكهّن الكلمات من دون صعوبة وهذا بحدّ ذاته دليل ابداع من قبل المخرجة اولاً والممثلين ثانياً. الموضوع اكبر من علاقة الاعلام بالعنف والحرب باتجاه ان يكون علاقة العنف بالانسان وحمّلته في صناعته بصرف النظر عمن حمل السلاح ونفّذ الجريمة لم يهرب. النص والمناخات تجلّت بصوت الممثلين وحركة الجسد وبصوت الموسيقى ولغة الضوء والديكور وكانت من دون ادنى شك من اللاوعي في نفس الكاتبة والمخرجة والعاملين معها وساروا باتجاه اللاوعي في نفس الجمهور خالقين حالة من الارتحال بعيداً عن وعي قاصر لا يدرك الغرض ويستعجل الحكم والخلاصات.

عرض مختلف يستحق التقدير والاحترام ويتقن احترام خشبة المسرح وجلالة الفن.

ميشال غريّنيكوف لـ«تحولات»:

التقديس كبّل الفكر فقيّده عن فضيلة الشك

• حوار: محمد وليد الحاجم*

قدم الشاعر نعيم تلحوق كتاب «ظلال الليل» لميشال غريّنيكوف، فكتب:
من مكان الغريزة يتجه الألم، ويصبح الحبر نثيرة فيض للمعنى، متى صار الزمان مكاناً، ليحفظ؟
الأدب يوازب الألفاظ، تفيض المعاني، وبه يبدأ التفكر والتشعر.
الوظيفة دالة لالتقاط المعنى، الأدب يفيض، ويعيد إنتاج رؤيته بمعناه أكثر من مرة، لذا يصعب تأبيه بالعين السحرية...
ميشال غريّنيكوف، واحد من الذين يوازيون لعبة المعنى، بمثال الألفاظ، ليقيم صورة فاضحة بخفر ليذيب المعنى مرة جديدة في حيز واسع من الرجاء. أسئلة يخرج بها ميشال في قصائده «ظلال الليل» بعد محاولاتيه السابقتين «شغف الياسمين» (2011) وقصائد للريح» (2012)، ليجر مع أفكاره لسردية عالمة حيناً وغالمة حيناً آخر لكن من دون أن يزعج المتلقي بصوت غير ضروري.
وخلال زيارة ميشال غريّنيكوف لبيروت كان لـ «تحولات» حديث معه، هذا نصه.

ميشال غريّنيكوف هل عرفتنا عن نفسك وعن بداياتك مع الشعر؟
بين ويلات من نتاج الحروب الأهلية ترعرعتُ في لبنان، في بلدة ساحل علما تحت أشجار الصنوبر، على فراش الصخر والحنيطة. تعلّمتُ الخوف من ملاحقة المزارعين لي، بسبب نهمي في ثمار البساتين، قبل الخوف من عبثيّة الحرب. أبواي روسيّا الأصل، من طبقة أرستقراطيّة لاذت بثيابها إبّان الثورة البولشفيّة إلى فرنسا وسوريا ولبنان، واختارت لهما الصحافة أن يلتقيا بعيداً عن أرض الجذور والهوية.
كان لمدرستي (معهد الرُسل جونية) الأثر الكبير في صقل المعابد لأوّل الشياطين والملائكة الخفية في أعلى البطن، فكانتْ أعشق المشاغبة والامتناع عن ممارسة التعاليم الرهبانيّة الصارمة. لم ينفذ مسيرتي الدراسية الأولية من الطرد الدائم إلّا معدّلات متفرّقة.

لم أهوِ الأدب والشعر تحديداً في سنين المراهقة، لكنّي انهمكتُ في قراءة كل ما وقعت عليه يداي في رفوف مكتبة أبي المنزليّة، من المعاجم إلى علم النبات بلغات ثلاث: العربية، والإنكليزية كما الفرنسية. سياحٌ ماهرٌ مع الثلج جبلي حتى بدايات سن العشرين، لم تستفزني حدود اللغة ولا آفاق الهويّة، هذا تأثير خِتر المجتمع والمدارج التي لا تسمح لك بحُرّيّة التفكير.
في طفولتي أحد الأيام أسمعني أمّي أغنية "ريدا" لمحمود درويش ومرسيل خليفة، فتراءى لي هذا المركب الذي تسميه اللغة وحوريّة تلوّح لي من بعيد. ارتميتُ بجثّتي على متنه، ثم أتبه إلى الوجهة لأن السؤال وحده كفيل بالنفي الفكري! "حان وقت الذهاب، إلى أين؟".
السؤال وحده يكفي. كان ينقصني الشراع، لا المسار.

حدّثنا عن إصدارك الأدبيّة التي أصدرتها مؤخّرًا.
أول ما قرأته من الشعر هي مجموعة "حبيبتي تلهض من نومها" لمحمود درويش، زوبعة، لم أرَ بعد قراءتها الأشياء

الزميل الحاجم محاوراً غريّنيكوف

كما قبلها، تلك الصورة في المرآة ضمناً. تبعته بسيرة الياسمين بالإنكليزية فاستيقظت الشياطين بعد سبات دام عشرين سنة، انحرفتُ مبتسماً عن قبيلتي، فمن لم يكن شيوعيّاً بلحية مثلثة في تلك الفترات، لم يكن شاباً قط.
استخرجْتُ رغبة بدائية للتعبير عن مخاض الحياة على الشعر وعلى أعالي فانكوبر أجانف بالحبر متحدّياً الموج العالي كالمريض النفسي، الى ان حالفت ابتسامة شقراء فرنسيّة لي الشراع المنتظر. بتكتُ الخلاص بالمرأة وأهديت مجموعتي الأولى "شغف الياسمين" العام 2011.
في عشق ابتسامات الجسد وتقمّص النساء لم أجد نفسي إلا في هواجسي التي أردتها أن تمضي إرثاً أدبيّاً حول شموليّة علاقتي بنفسي. مجموعتي الشعرية الثانية "قصائد للرّيح" الصادرة العام 2013 عن الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت) حلّقتها الغيوم بالذكاء. جدل حول غاية الشعر في زمن اللاشعراء مرّرتْ بفترة طويلة من الاكتئاب، وَشَمْتُ قصائدي بالأسود، فالذئب لا يرحم.
مجموعتي الأخيرة "ظلال الليل" الصادرة هذا العام عن الدار العربية للعلوم ناشرون هي بداية النجاح بمصالحة الشياطين والمجرمين والسُكارى، وطّدتْ علاقتي مع نفسي وقايَضْتُ النفي بالشعر مساحة وملجأ من ورق وحبر.

»السؤال وحده يكفي لشق المسار. لكن كان ينقصني الشراع«

في قصائدك نجدُ بعض الكلمات والتعابير والإيحاءات الجنسيّة، هل تعرضت يومًا لنقد بهذا الصّدد؟
من الجدير بالذكر (وهو أوّل ما خطر في بالي عند سماع كلمة نقد وجنسيّة معاً) أن المجتمعات القديمة بأشكالها المتنوّعة، ما تكرت حقّ الإنسان بالحب والغريزة والجنس. لكن مجيء (أو سقوط) الأديان السّماويّة على الناس أدّت الى احتكار علاقة الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل، وحتّى علاقة الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، ضمن أطر محدودة. لطالما أرعبتني الحدود والمقاريص الإيديولوجية حتى القرف، خاصة تلك التي تقهر لذّة الحبّ والنوم على صدر الحبيبة. فبأيّ حقّ يملي عليّ الله الحرام والحلال؟ بالطبع هذه المجموعات الشعرية ستقابل بنقد سطحي مفكّك في بعض المجتمعات العربية المحاورة التي تحرّم الحبّ.
من حقّنا أن نعشق ونتلصّى من لهاث جسدين، العشق حقٌ بدائيّ للإلهام، أين الإبداع من القيود والأغلال الثقافية؟
مسموحٌ أنّ مجموعتي الأولى فتْة جريئة لكن الإيحاءات الجنسيّة فيها دائمة عن حبّ وإعجاب وتقدير للمرأة، فهي تتقمّص الجمال لمجرّد أنها امرأة وأنا مجرّد رجل، رجلٌ يكتب. لم أسمح لأحد يوماً بأن يملي عليّ علاقتي بالمرأة لسبب وحيد: مرّ الإلهام. كلما أردتُ دفع حائط فكري بعيداً تردّدْتُ على خصر المرأة كي تلوّز لي حكايات الفراشات.

كيف حضرت المرأة في قصائدك.. وكيف تنظر إليها؟
علاقة الرجل بالمرأة فكرٌ، فلسفة الشوق والألم والنشوان، المرأة فكرٌ من جسد وغموض.
للمرأة كُلّ في كل ما كتبْتُ وسأكتب، حتى العذارى الوجوديّة لا تخلو من مرورها العابر، كيف لي أن أقدّم الكمال حيّاً حيّاً من غير كفّ امرأة أعشقها؟
لكلّ امرأة تفاصيلها، منها سرّية ومنها ما هو ظاهر، تفتح مساحات عذراء لشعري، كتعداد النّمش والزغب، وكالاسترامة في عمازتين من أسفل ظهر. لكلّ امرأة عطر وطعم لعاب أبيق، تلك هي خيمياء الحواس وأسلحة الشعر.
ما عُنْتُ كأبداً من شيء في أيامنا هذه، حتّى شروق الشمس مهدّد بالزوال بعد حرب نووية مثلاً (وإنه لاحتمال كأي رقم من وجوه نرد)، لكن نزهة الحبيب والحبيبة، يدٌ بيد، دربٌ إلى الأبديّة.

هل لك طقوس خاصة للكتابة؟
غالباً ما أكتب معزولاً، تحت سماء وحيدة من الغسق إلى آخر الليل عندما تكون الملائكة والهرة نائمة، للشعر وحيداً طقوس حميمة. مراراً أكتب في المقاهي خاصة عندما أكون في باريس، أو في حدائقها.
أضعتُ في السنة الماضية القلم الذي رافق بدايات شعري وحرث المدات من الصفحات، منها ما أثمر ومنها ما حرق لموسم جديد، قلم أثمر على الكتابة لأشهر كاملة ولم أطق لحبري حداداً.

ما هي مفاهيمك للجسد والحب والجنس .. كيف تقيّمها؟
عندما سمعتُ تلك الكلمات الثلاث؛ الجسد والحب والجنس في تركيبة جملة واحدة، بان لي السّؤال ولو هرب الجواب بعيداً عني. فلنحتكم إلى أبعاد السّؤال نفسه التي تأخذ المنحى التصوري الاحتمالي (لا الشرطي) عبر تمرين بسيط. أغلق عينيك واعطِ لكل من الكلمات الثلاث صورة في مخيّلتك. هل بإمكانك رسم صورة لجسد المرأة دون تدخّل أو اشتراك الحبّ والجنس فيها؟!!
لا يمكن الفصل بين الجسد والحبّ والجنس. الجسد هو بوابة للحبّ الى الجنس، الحبّ وهمٌ من جسد وشغف جنسيّ يحوّل إقامتك بالخلود، أما الجنس فهو أصدق تعبير للحبّ تجاه الجسد.

أكثرُ مكان تحبّ أن تكون موجوداً فيه دائمًا؟
مع الشياطين، حول مائدة الجنون في هواجسي. ●

الشاعرة نادين حشاش:

الرّجل كائن أعشقه وما يحق له يحق للمرأة

• حوار: محمد وليد الحاجم*

◄ انطلقت من دراسة نقدية لنصوص الشاعر خليل حاوي حمل عنوان «التناص وقراءة النص الغائب في شعر خليل حاوي» فملأ فراغاً في المكتبة الأدبية. جذبها الشعر فكان «همسات» باكورة إبداعها الشعري. ناشطة في تجمع «شهريار» جميل الذي خدا معلماً ثقافياً. وتشارك حالياً في برنامج ثقافي يُعرض حالياً على إذاعة صوت لبنان 100.5 عنوانه «بيتنا حياتنا». مع الشاعرة نادين حشاش كان هذا الحوار لـ«تحولات»..

• الشاعرة نادين طربيه حشاش حدثينا عن بداياتك الشعرية، بمن تأثرت، وما هي أهم المؤثرات في تكوين اتجاهاتك الأدبية؟

إنّ كلّ ما له علاقة بالفكر الثّوريّ النّهضويّ والتّحرّر بذلك، كلّ فكر متجدّد يتبع الشّك سبيلاً في درب اليقين، هذا اليقين الذي يحدّ ذاته يتغذّى من حالة الشّك الرّافض للثّوابت التي ما عادت تتناسب والإنسان.
وأبرز من يمثّل هذا التّوجّه بالنّسبة إليّ: الفكر الجبراني، فكر خليل حاوي وشعره الغنيّ بالبعد الثّقافيّ الرّؤيويّ، حتّى ثورة نزار قبّاني... وغيرهم... بطبيعي أنا مرتاحة إلى النّقد وأساليبه، ولهذا السّبب تعلّقت بالأدب المقارن وبخاصّة التّناص الذي يشكّل قاعدة مركزيّة في مقاربتي للنّصوص الشّعريّة.

• إلى أي لون شعري تميل قصيدتك، ومن الأقرب إليك العمودية أم التفعيلة أم قصيدة النثر؟

أحترم القصيدة الكلاسيكيّة ولكنّي أميل إلى قصيدة التّفعيلة وما عرف بقصيدة النّثر وذلك لأنّها تتناسب أكثر مع روح العصر وظروفه.

• ما هو الحافزُ والدافعُ الذي يجعلك تكتبين؟ ولِمَن تكتبين؟

الحاجة النفسيّة هي الدّافع الأساسيّ فالقصيدة تنضجُ في عروقي كالموسيقى تحملُها تيّارات نفسيّة جارفة... أكتب أوّلاً لي... ثمّ لمن أحبّ لمن أستفزّه، ولما يستفزّني... للحياة.. أكتب.

• ما رأيك بمستوى الصّحف والمجلات وخاصّةً في تعاملها مع المثقفين والكتّاب والأدباء وتغطيتها أخبارهم ونشاطاتهم الثقافيّة والفنيّة؟

هناك إهمال فادح في هذا المجال، و تراجع في المستوى المطلوب لمناقشة مواضيع تحتاج إلى ثقافة المحاور، واسمح لي أن أثني على دوركم الإعلاميّ في الإضاءة على معظم الأفلام الثقافيّة ولخصّ بالذكر الأفلام القصيرة.

• أصدرت بالعام 2007 ديوان «همسات» هل حدثينا عن تجربتك الشعرية؟

هذا وليدي المميّز لأنّه تجربة وُصفت بالفاضحة والأرستقراطيّة الوجدانيّة.

• ما هي طبيعة المؤثرات في شعرك؟

المسْرحة والموسيقى الدّاخليّة والجرأة المتأنّية في مقاربة النّصّ.

• ماذا تعني هذه المفردات لك في قصائدك: الحب، الحزن، الأمل، الحلم، الحياة؟

الحبّ: صراع الثّنائيّة المتآلفة.
الحزن: كلام الرّوح.
الأمل: أوكسيجين يوميّ.
الحلم: ضرورة واقعيّة.
الحياة: عشق تحدّ وعدالة قدريّة.
يتحدث الشعراء عن طقوس خاصة للكتابة القصيدة، ما هي طقوسك.
أستسلم لها... فتقودني... أُطلقها بعد تشذيبها.

• ما هي المؤثرات الفاعلة في ولادة القصيدة لدى نادين طربيه؟

الإلهام والحاجة للتعبير عن الذّات.

• ما رأي بالنقد اليوم؟
يفتقد النضج والجرأة بعيداً عن المحاباة.

• كيف تنظرين للرجل، ما رأيك بالشعر الايروتيكي للمرأة؟

الرّجل هو كائن أعشقه، لكنّي أتحفّظ على المغالطات الاجتماعيّة السّائدة التي تمزج بين الرّجولة والذّكورة، أنا مع أغنية فيروز التي تقول «ما ولا تجي ...». جميل أن تعبّر المرأة بالشّعر عن هذا الموضوع، بشرط ألاّ تقع في مأزق السّوقيّة أو الغباء.. فالرّقيّ هو الأساس في هذه اللّعبة.

• أصحيح أن يحق للرجل ما لا يحق للمرأة في الشعر؟

أبدًا.. طالما أنّ القصيدة تُحافظ على رقيّها وأناقتها...

• أصدرت كتاب أغنى المكتبات بعنوان «التناص وقراءة النص الغائب في شعر خليل حاوي» هل أمكن الحديث عنه. كيف وقع إختيارك على خليل حاوي؟

خليل حاوي قضيّة شعريّة نقديّة وجوديّة ثوريّة سيبقى خلودها في الفكر الإنسانيّ، جذبني شعره الغنيّ بالحسّ الحضاريّ الأسطوريّ... أغلب الشّعراء أصغر من قصائدهم، أمّا هذا الرّجل فهو أكبر من قصيدته، من هذا الباب درست قسمًا من نتاجه بأسلوب نقديّ... وأدهشتني النّتيجة التي أظهرت شموليّة شخصيّته الأدبيّة والإنسانيّة.

• ما هي أهم مشاركاتك ونشاطاتك الشعرية؟

أنتمي إلى تجمّع ثقافيّ أفتخر به هو شهريار، وأنظّم أمسيات شعريّة لي ولعدد من الشّعراء.

• طموحاتك ومشاريعك الأدبيّة والثقافيّة للمستقبل وغيرها؟

أشارك حاليًا في برنامج ثقافيّ يُعرض حاليًا على إذاعة صوت لبنان 100.5 عنوانه «بيتنا حياتنا»، سأستمرّ في إصدار المزيد من الكتب، على أمل أن تظلّ ضمن المستوى المطلوب.

أنا منفتحة على كلّ الاحتمالات كالبرامج الإعلاميّة الثقافيّة والتمثيل المسرحيّ.. والله أعلم...◄

إعلامي

زهرة مروة: الكاتب المهم لا يلزمه تسويق إعلامي فالنص الجميل جاذب

• حوار: محمد وليد الحاجم•

تصوير: مروان طحطح

أصدرت الشاعرة زهرة مروة في العام 2012 ديوانها الأول «جثة جاهزة» فاض منه اختلاجات امرأة عاشقة، ترتفع بالحب الهادئ وصولاً إلى ملامح تشي بالخطيئة «الظاهرة».
قصائدها تدعوها إلى ان تكون مرآة نفسها. تحمّ بأبياتها الى الحب والفوضى والثورة والجرأة والحب، لتبقى حياتها وأحاسيسها وحالة التجلي مفتاح القصيدة، فالشعر لديها إطلالة على العالم من شرفة أعلى، وفرح بالخلق وسماح في النفس .
أنهت دراستها في ادارة الأعمال من الجامعة اليسوعية. لكنها توجهت الى الصحافة والى الشعر.
كتبت الشعر في سن مبكرة. في السابعة عشرة كتبت أول قصيدة ونشرتها في «نهار الشباب». ومن ثم بدأت تنشر قصائدها في الصحف اللبنانية والعربية. وبعد ذلك نشرت اول ديوان لها بعنوان «جثة جاهزة» العام 2012. كما نشرت ديوانها الثاني «الاقامة في التمهيد» في السنة نفسها.
هنا حوار مع الشاعرة زهرة مروة عن حياتها وأرائها، وواقع المرأة والمجتمع والثقافة.

• كيف تقدّم زهرة مروّة نفسها لقرّائها؟

أقدم نفسي عبر نصي الشعري. أي أترك نصي يتحدث عني. ان نصي يتضمن أفكاراً ومعادلات بقدر ما يتضمن مشاعر. مثلاً في القصيدة «فكرة» من ديوان جثة جاهزة. أقول:

«الفكرة
كامرأة تحافظ بجنينها
ولا ترتبك برايد قد يسخرون منه
أو يدمّر حياتها،
الفكرة سفينة تشق البحر
ولا يرفرف فوقها علم.»

أنهيت دراستي في ادارة الأعمال من الجامعة اليسوعية. لكني توجهت الى الصحافة والى الشعر. ووجدت نفسي أقرأ دواوين شعرية وأكتب مقالات صحافية.
بالطبع بدأت أكتب الشعر في سن مبكرة، كنت في السابعة عشرة عندما كتبت أول قصيدة ونشرتها في «نهار الشباب». ومن ثم بدأت أنشر قصائدي في مجلة «الآداب» وفي الصحف اللبنانية والعربية. وبعد ذلك نشرت اول ديوان لي بعنوان «جثة جاهزة» العام 2012. كما نشرت ديواني الثاني «الاقامة في التمهيد» في السنة نفسها.

• بداياتك الشّعرية، بمن تأثرت، وما هي أهمّ المؤثرات في تكوين اتجاهاتك الأدبية؟

في بداياتي الشعرية قرأت قصائد موزونة لشعراء عرب، كما قرأت قصائد نثرية فرنسية وعالمية. واكتشفت أن قصيدة النثر هي الأقرب لي.

• أصدرت في 2012 ديوانين لك، ما هما؟

ديواني الاول «جثة جاهزة» يحمل أسئلة كثيرة وبراءة وعفوية. أما بالنسبة لديواني الثاني «الاقامة في التمهيد» فهو يحمل عفوية أيضاً، لكنه أكثر نضجاً ويتضمن حرفة كتابية أكثر من الأول. لن أستطيع التحدث عن كتابيّ بتجرد. ولكن هناك قراء أحبوا ديواني الأول «جثة جاهزة» أكثر من الثاني، واعتبروا أنه يتضمن حالة وجودية خاصة. وفي المقابل هناك من اعتبر ديواني الثاني «الاقامة في التمهيد» ديوانا أكثر نضجاً. أعتبر ان ديواني الثاني هو تكملة لديواني الأول، فأنا في الديوانين أعيش الحالة نفسها، ولكن أشرف عليها كل مرة من منظار مختلف. بلا شك في ان الأفكار في الديوان الثاني هي أكثر نضجاً. أحاول في الديوانين أن أعبر عن أفكاري بأقل قدر ممكن من الكلمات. أي أميل الى الاختصار والى التكثيف.

• ما هي المؤثرات الفاعلة في ولادة القصيدة لدى الشاعر؟

هناك مؤثرات كثيرة تساهم في ولادة القصيدة عند الشاعر، تجربته الحياتية أولاً، وقراءاته ثانياً. وبرأيي ان على الشاعر ألا يكتفي بالقراءات الشعرية وعليه أن يقرأ كل ما تقع عليه يداه. فأنا مثلاً أحياناً أقرأ أبحاثاً علمية وطبية، أو كتباً تعرفني على بلدان العالم وأحب التعرف على تقاليد البلدان. وأسافر كل سنة الى بلد جديد، وكذلك أقرأ الرواية والشعر. وكل هذه الأشياء من شأنها أن ترفدني شعرياً.

• حدّثينا عن القصيدة، كيف تجيء إلى زهرة مروة؟

إن القصيدة لا تجيء جاهزة، بل هي تراكم تجارب وقراءات، تجتمع لتتفجر في لحظة معينة. لحظة يكون فيها الشعور متأججاً. ربما لحظة حزن أو فرح أو حقد مثلاً. وعلى الشاعر أن يستغل تلك العاصفة الوجودية ويهدهدها عبر الكتابة.

• هل صحيح بأن الزّمن هو زمن الرواية، ولا سيّما الخيالية، وأن زمن الشعر قد انتهى؟

أعتقد أن الشعر ليس فقط في الكتابة الشعرية، بل في الحالة الشعرية. أحياناً مشهد سينمائي أو طقس ماطر قد يحمل شعراً أكثر من القصيدة.
وفي اعتقادي ان زمن الشعر لا ينتهي. وبالعكس، تزداد حاجتنا الى الشعر مع الزمن. في زمننا المادي والسريع الانسان بحاجة أكثر كي يعود الى ذاته وأن يعبر عنها.

بلا شك في أن الرواية تلقى أحياناً رواجاً أكثر من الشعر. ولكن الشاعر لا يكتب من أجل الجمهور أو القارئ، انه يكتب ليرضي حاجة في داخله.

• ما رأي الشاعرة بالنّقد عموماً ونقد الشّعر خصوصاً؟

برأيي أن ما يكتب في الصحف عن الكتب، هو ليس نقداً بل مراجعات لهذه الكتب، ومجاملات واطراءات. وأعتقد ان الكاتب بحاجة الى نقد حقيقي كي يطور ذاته.

• كيف كانت تجربتك الصحافية؟

بدأت أكتب تحقيقات ثقافية في جريدة النهار، ثم عملت مراسلة ثقافية لموقع الجزيرة نت التابع لقناة الجزيرة لمدة سنة. والآن أكتب في الصحف العربية واللبنانية.

• كيف تنظرين الى الإعلام ودوره في دعم الثقافة؟

بلا شك في ان الاعلام قد يساهم في دعم الثقافة وفي الاضاءة على بعض المثقفين أو الشعراء أو الروائيين. لكنه أحياناً يلعب دوراً سلبياً، فهو يضيء على بعض الكتاب المتوسطي الموهبة، ويترك كتاباً مهمين في الظل. وبنظري، ان الكاتب المهم ليس بحاجة لأن يسوّق نفسه اعلامياً، أو بالأحرى يكون منهمكاً في تطوير نفسه، وليس لديه ما يكفي من الوقت لإقامة علاقات إعلامية وتسويق نفسه.
وفي النهاية إن النص الجيد هو الذي يصمد، ويجذب الاعلام اليه.

• ما هي رسالتك التي تقومين بإيصالها من خلال الشعر؟

أفضل الشعر الذي يحمل أفكاراً. وأفضل الشاعر الذي يسعى الى اكتشاف الوجود، والذي يكتسب خبرة وحكمة عبر تجاربه الحياتية، يوصلها بعد ذلك الى قرائه. هناك مشاعر كثيرة وأفكار وتطلعات أوصلها الى القارئ عبر قصائدي.
أعجبت كثيراً بشعر الشاعر البرتغالي «بيسوا» لأنه ينطوي على أفكار، وكذلك بقصائد الشاعر الفرنسي «رينيه شار» التي تحمل فلسفة ونظرة معينة الى الحياة. وهذا النوع من الشعر يدفعني الى التفكر بأبسط الأشياء ويخلق لي جواً خاصاً.

• هل يستطيع الشعر أن يصلح المجتمع؟

ليس مطلوباً من الشعر أن يكون مرشداً اجتماعياً، ان الشعر هو فن لأجل الفن. لكنه قد يساعد القراء على تنمية الحس النقدي لديهم.

• السؤال الأخير ما هو طموحك وأين يقف؟

طموحي ليس مادياً. طموحي هو أن أجد نفسي وأتصالح معها. والشعر يقوم بجزء من هذه المهمة. بالطبع يهمني أن أتطور شعرياً ومعرفياً. وأنا دائما أسعى الى تطوير ذاتي عبر القراءات وعبر التحدث مع مثقفين ونقاد والاستفادة من تجاربهم.

إعلامي

العدد 92 كانون الأول 2014

أرض وسماء * سيرة مناضل وعاشق

• فراس يونس •

تحمل رواية سحر خليفة، عبر تشابك خطوط متجزها الروائي الأخير أرض وسماء، في الكشف عن عوالم المفكر والمناضل النهضوي أنطون سعاده في مقاربة أدبية / تاريخية ولذا أن نتصور جماليات هذا اللقاء ليبدو العمل كوثيقة تاريخية، لا يمكن القفز فوق حرارة أحداثها وحمى وطيسها، بعيدا عن القداسة والإنحيازات غير الموضوعية غالب الأحيان، وسيل الأهرام والكاذيب التي طالت سيرة هذا الرجل الملحمي.

تتداخل خطوط الرواية ليغدو الماضي في محرق الحاضر. تحدد الأزمنة في رواية خليفة ليس استمرارا خطيا، بل ينحو ليكون بمسارات المعقدة والتوليبية فعل التاريخ عنده، وتقدمه المأساوي لم يأت سعاده من فراغ. فقد شهد الويلات والكوارث ورأى الفقر والتخلف، وحكم الأتراك وسفر برلك ثم المجاعة الرهيبة وموت الآلاف.

وقد اختار سعاده الجامعة الأميركية، منطلقاً له لتأسيس حزب طليعي من الشباب المنظم. بهذا المعنى كان سعاده رجل الضرورة. ومرجل حاجات التغيير في عصره. وفي ثنايا همه العظيم، كانت تبزغ قصة حب استطاعت سحر خليفة كشف جمالياتها عبر رسائل الحب المتبادلة بينه وبين صديقته المقدسية ليزا الدراوس، وقد بدأت علاقتهما منذ سنين قبل الحرب العالمية الثانية، حين كانا يدرسان في الجامعة الأميركية. حملت الرسائل عبق المشاعر النقية، والألم مما آلت إليه أوضاع بلاد الشام؛ امتزجت مشاعر الحب بالوجع القومي. تلك الرسائل التي ترشح بأسمى معاني الحب يُحب فيها سعاده فيض عواطفه: «وردتني رسائلك الحافلة وريقات ترجمة متناثرة، يضوع شذاها، فقلبت هذه الوريقات التي لامست أناملك، وشفتاك وتشفت طيبها الرامز إلى طيب انفاسك، وقد سمعت خفقان قلبك يجاوب خربات قلبي في هدأة الليل في غرفتي». وفي موضع آخر من الرواية تكشف سحر خليفة عن رسالة سعاده لليزا: «طولا الحب لما كان لأي تقاهم قيمة، فالحب هو الرابطة الأساسية لا الزواج. الزواج يكمل الحب، ولا يكمل الحب الزواج». ولأن الحب لم يكن في يوم من الأيام إلا وعرا في مجراه (شوكسبير) لم تشأ الأقدار أن تجمعهما. وتوحد أقدارهما في سيرورة الحب والنضال القومي، في افتراق مرير لا حول لهما به ولا مستطاع. كان أنطون سعاده شاهداً وفاعلاً في أحداث عصره، ووطنه المدمى بالتقسيم والتخلف الاجتماعي والسياسي، والبحث عن مواطن الداء والدواء، لتحرير الإنسان من كل قيوده. ولأنه لم يكتف بالتأمل في أوضاع وطنه، لم تكن تجربة (الوادي الكبير) إلا أنموذجا مصغرا عما يجب ويمكن أن يكون به الوطن الكبير، تلك التجربة التي قدمتها سحر خليفة على طبق الرواية / الوثيقة بتدت الكثير من الأوهام وغلالات الزيف مما لحق بالرجل وتجربته السياسية والحزبية. وفي معرض تلك الرواية / السيرة التقط سحر خليفة حرارة تفاصيل أحداث تراكم عليها غبار الزمن، في كشف العلاقة المتوترة حينا، والمتصارعة حيناً مع الجنرال حسني الزعيم، والأوهام التي رافقت تلك العلاقة غير المتجانسة التي جمعت بين أناس ذوي مبادئ، وأهداف جادة وبين بريق استحواري – غربي رجعي، لم يطق ذرعا بسعاده وحزبه، وتآمر عليه في خيانة موصوفة بالغدر، وصولا عبر سرد الرواية إلى أجواء محاكمة سعاده التعسفية التي أرادوها هزلية، فجوابها من مدير دفاعه عن نفسه، إلى وثيقة إدانة تاريخية، لكل من تآمر على مشروعه النهضوي والقومي، والتخلي عن فلسطين المطلوب، لكنها كانت بالحقيقة تتجمّع جزئيات لتحدث الانفجار الاجتماعي الكبير بمفاعيله الثلاثة – حيش – حرية – عدالة اجتماعية.

وكان وهبه يترقب كل شيء مسحوراً بالحراك الجماهيري وأسأن حاله يقول لم تذهب جهودنا هباء وها هو الزرع ينبت وربيع العرب يعود ولذا على طريقة عودة الشيخ إلى صباه فكل شيء يتفتح وصدى صرخت الثورة العربية يصدح ويصدح في كل المراسم العربية. ما حدا بإياد وهبه الى أن حزم حقائبه وعاد إلى وطنه ومع جمهوره الذي غنى له حتى بح صوته من أجل نصرته.

متأبطاً ألبومه الجديد «كرسالوه» الذي يعتبر بمثابة وصل ما انقطع من التراث الغنائي الثوري الذي يمثل في سرق النخاسة الدولي، في مسعىً إحيائي قدمته سحر خليفة بروح المؤرخ الموضوعي والأديب المبدع.

كلمة أخيرة :

«كثير منا انطوى على أحزانه، وغلبه اليأس، وبعضنا ذاء وتغرب عن وطن ولقمة عيش، وبعضنا استغول، وبات بضاعة تشترى وتباع في سوق النفط» (أرض وسماء ص 253). تأتي هذه الرواية لتشحذ الهمم عبر فهم التاريخ وما آلت إليه الحال العربية، وأن نهوض الأمة غير ممكن الإنجاز إلا عبر التجارب الكفاحية والنهوض بأعباء الواجب كل من موقعه في لحظة تاريخية عصيبة تتهدد المنطقة وشعوبها، واستلاب إنسانها، هذا الاستلاب الذي لم يغادر هم الرواية وهو ما عبرت عنه بقلم الشاعر الشعبي المصري عبد الرحمن الأبنودي، والتي غناها الفنان مروان خوري:

بتلف بدواير والدنيا بتلف بينا
ودايما بتنتهي لمطرح ما بدينا
طيور العمر تايهة في عتمة المدينة
وادور.. وادور... وادور
ساكنين في عالم بعشق الخطر
فيه الطيور تهرب من الشجر
وتهرب النجوم من القمر
وتهرب الوجوه من الصور
وادور.. وادور.. وادور
بتلف بدواير ندور عا الأمان
وتلاقينا رجعنا لنفس المكان
وادور.. وادور.. وادور
ولا حاضر ولا ماضي
تروس بتلف عا الفاضي
وما فيش غير إننا ندور
ادور.. ادور.. ادور

* رواية أرض وسماء : سحر خليفة.
إصدار دار الآداب.
سنة 2013

كاتب

«جاذبية الثورة أعادته لحضنها»

حين غادر إياد وهبه لبنان كان حنين الوطن يثقل خطاه ولكن معاناته في وطنه كانت الأقوى من البيئة الحاضنة. فمشى إلى مغتربه مكرهاً وكان كل شيء بات غير مألوف، وساهمت تلك المتغيرات السلبية في الهجرة. حتى لكأنه أصبح يعيش الغربة إياها في وطنه.

كان وهبه يعيش طيلة غربته في الولايات المتحدة الأميركية حالة تمزق في داخله وصراع بين أفكار وأغانيه المزروعة في قلب المظاهرات والشوارع والمهرجانات والجامعات وتجمّعات العمال. وبين أين هو الآن في بلاد ما فتئت تكن له ولمن يغني العداء المطلق.

لكن معاناته لم تدم طويلاً فانفجر الوضع الاجتماعي في كل من مصر وتونس مفاجئاً الجميع، حيث كنا نظن أن التراكمات النضالية الجزئية لم تفِ بالغرض في سرق النخاسة الدولي، في مسعىً إحيائي قدمته سحر خليفة بروح المؤرخ الموضوعي والأديب المبدع.

كلمة أخيرة :

«كثير منا انطوى على أحزانه، وغلبه اليأس، وبعضنا ذاء وتغرب عن وطن ولقمة عيش، وبعضنا استغول، وبات بضاعة تشترى وتباع في سوق النفط» (أرض وسماء ص 253). تأتي هذه الرواية لتشحذ الهمم عبر فهم التاريخ وما آلت إليه الحال العربية، وأن نهوض الأمة غير ممكن الإنجاز إلا عبر التجارب الكفاحية والنهوض بأعباء الواجب كل من موقعه في لحظة تاريخية عصيبة تتهدد المنطقة وشعوبها، واستلاب إنسانها، هذا الاستلاب الذي لم يغادر هم الرواية وهو ما عبرت عنه بقلم الشاعر الشعبي المصري عبد الرحمن الأبنودي، والتي غناها الفنان مروان خوري:

بتلف بدواير والدنيا بتلف بينا
ودايما بتنتهي لمطرح ما بدينا
طيور العمر تايهة في عتمة المدينة
وادور.. وادور... وادور
ساكنين في عالم بعشق الخطر
فيه الطيور تهرب من الشجر
وتهرب النجوم من القمر
وتهرب الوجوه من الصور
وادور.. وادور.. وادور
بتلف بدواير ندور عا الأمان
وتلاقينا رجعنا لنفس المكان
وادور.. وادور.. وادور
ولا حاضر ولا ماضي
تروس بتلف عا الفاضي
وما فيش غير إننا ندور
ادور.. ادور.. ادور

* رواية أرض وسماء : سحر خليفة.
إصدار دار الآداب.
سنة 2013

كاتب

«جاذبية الثورة أعادته لحضنها»

• فراس يونس •

حين غادر إياد وهبه لبنان كان حنين الوطن يثقل خطاه ولكن معاناته في وطنه كانت الأقوى من البيئة الحاضنة. فمشى إلى مغتربه مكرهاً وكان كل شيء بات غير مألوف، وساهمت تلك المتغيرات السلبية في الهجرة. حتى لكأنه أصبح يعيش الغربة إياها في وطنه.

كان وهبه يعيش طيلة غربته في الولايات المتحدة الأميركية حالة تمزق في داخله وصراع بين أفكار وأغانيه المزروعة في قلب المظاهرات والشوارع والمهرجانات والجامعات وتجمّعات العمال. وبين أين هو الآن في بلاد ما فتئت تكن له ولمن يغني العداء المطلق.

لكن معاناته لم تدم طويلاً فانفجر الوضع الاجتماعي في كل من مصر وتونس مفاجئاً الجميع، حيث كنا نظن أن التراكمات النضالية الجزئية لم تفِ بالغرض المطلوب، لكنها كانت بالحقيقة تتجمّع جزئيات لتحدث الانفجار الاجتماعي الكبير بمفاعيله الثلاثة – حيش – حرية – عدالة اجتماعية.

وكان وهبه يترقب كل شيء مسحوراً بالحراك الجماهيري وأسأن حاله يقول لم تذهب جهودنا هباء وها هو الزرع ينبت وربيع العرب يعود ولذا على طريقة عودة الشيخ إلى صباه فكل شيء يتفتح وصدى صرخت الثورة العربية يصدح ويصدح في كل المراسم العربية. ما حدا بإياد وهبه الى أن حزم حقائبه وعاد إلى وطنه ومع جمهوره الذي غنى له حتى بح صوته من أجل نصرته.

متأبطاً ألبومه الجديد «كرسالوه» الذي يعتبر بمثابة وصل ما انقطع من التراث الغنائي الثوري الذي يمثل من السيد درويش – والشيخ إمام عيسى – ومارسيل خليفة – وزياد الرحباني وبين حاضرنا اليوم.

وفي تصريح له قال إياد: إذا كانت الثورة مجموعة من الروافد الفكرية والثقافية والعمل الجاد والتضحيات. فاسمحوا لي أن أقول إن الأغنية الثورية الملتزمة هي جزء لا يتجزأ من مسيرة الثورة الاجتماعية والقومية.

لكن الذي لم يقله الفنان الثوري إياد وهبه تصريحاً قاله بأغنيته "MR. DARWIN" وكأنه يقول للأحزاب الطائفية والانتهازية والطبقة البرجوازية الحاكمة: لقد أثبتم بمواقفكم المعادية لشعوبكم صحة اكتشافات العالم الكبير «DARWIN» وخاصة في كتابه الشهير «أصل الأنواع».

رواية «سوريو جسر الكولا»:

حكايات شعب مستباح

• فراس الهكار •

قبل عام من الآن كان الروائي السوري ياسين رفاعية وحيداً على سريره في أحد مشافي بيروت، حيث يُقيم منذ سنوات طويلة، كانت شقيقة زوجته الشاعرة الراحلة أمل جراح هي الوحيدة التي تعتني به، وتشرف على رعايته إلى أن تماثل للشفاء بعد إجراء عمل جراحي لم يكن الأول.

ربما لا تختلف سيرة رفاعية كثيراً عن حكايات شخوصه في روايته «سوريو جسر الكولا» الصادرة عن (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ بيروت 2013). بل قد يأتي روائي آخر ليكتب معاناة أديب عاش الوحدة والغربة والحزن على فراق وطن وزوجة شاركته أجمل سني حياته.

يتناول العمل الروائي سير عمال سوريين هاجروا من مختلف أنحاء سورية بحثاً عن فرص للعيش في لبنان البلد الوحيد الذي لا يحتاج منهم جهازاً لدخوله، يفتتح الروائي عمله بسيرة عامل من إحدى قرى ريف سورية الشمالي يدهمه الموت بينما هو ينتظر تحت جسر الكولا الشهير في بيروت حافلة ستقله إلى أهله، إلا أنه يستقر جثة هامدة في حاوية للقمامة يلقيه شابان مخموران فيها بعد أن يسرقا ويقتلا عليه في عتمة الليل.

يأخذنا الكاتب من حكاية هذا الرجل المجهز إلى تفاصيل أفراد أسرته وجيرانه، لنجد نفسك مُحاطاً بمآسي عشرات السوريين ممن ضرب القحط أراضيهم، وعجزت مشروعات الحكومة وخططها التنموية الفاشلة في إحياء هذه الأراضي، وإعالة مئات الآلاف من الأسر ومئات القرى التي خلت إلا من النسوة والعجائز وبعض المواشي التي ماتت تباعاً من قلة الماء والكلأ.

شباب سوريون وأكاديميون جامعيون ومزارعون وصغار كسبة، هم اليوم عمال مياومون في لبنان، هربوا من ظروفهم الحياتية الصعبة في ظل ظروف المعيشة القاسية، وعانوا ما عانوه في بلد لم يعرف الاستقرار يوماً، وبدأوا يدفعون ضريبة سياسة بلدهم الأم سورية في خاصرتها الجنوبية الغربية لبنان.

يتنقل الكاتب بين سورية ولبنان ويصوّر حالة الأخوة التي قطعت أواصرها اللعبة السياسية، بين شعبين كانا لوقت قصير يتقاسمان المصير والوجع والحرمان، ويُظهر كيف تكرست العنصرية خلال عقود الوجود السوري في لبنان؟ وبدء مرحلة الانتقام مع انتهاء هذا الوجود باستشهاد الرئيس رفيق الحريري العام 2005.

فالكثير السوريون هم مواطنون لبنانيون يدفعهم الألم والأسى للاقتصاص من كل سوري يصادفونه، وكأن السوريين هذا قدرهم، لا يكفيهم ما عانوه من تشريد وقهر في بلدهم نتيجة السياسات الاقتصادية الفاشلة، بل بدأوا يدفعون ثمن سياسات حكوماتهم على الصعيد الخارجي حتى قُتل منهم المئات، واختصمت عشرات القتيات لتقاضاً لموت شخص لم يعرفه يوماً أو يسمعن به، فهن مجرد فلاحات في بساتين الخضار والفواكه وحقول البطاطا. لم تكن لهذه الأرواح أي قيمة في موازين السياسيين، فلم تتحرك سورية لإنقاذ مواطنيها، وتركتهم تحت رحمة سكاكين من ثاروا انتقاماً، ولم يكن بوسع الحكومة اللبنانية إيقاف مثل هذه الجرائم.

يتابع الكاتب سياق روايته وصولاً إلى ما تشهده سورية من سفك للدماء وتداعيات سير الأحداث في أرض المعركة على السوريين الذي وقعوا ضحية انقسام جديد في المواقف اللبناني بين مؤيد ومعارض لما يجري هناك خلف الحدود.

لا ينسى رفاعية أن يحتفي بالحب في روايته، فيزج بالشاب خالد الذي يعمل داطوراً لبناية تعود ملكيتها لرجل غني من أعيان بيروت في قصة عشق غير متكافئة بل إمكانية تحققها هي المستحيل الرابع، عشق الطرف الواحد غير المتكافئ يجعل الشاب خالد أكثر إخلاصاً لعمله، وينتهي به أن يكون «متمالأه» يعمل لابنة البيك التي يعشقها في سره إلى عريسها بعد أن يطرف بها على المدعوين إلى حفل زفافها، متحسساً أردافها وفخذيها في لا وعيه: عركيته كما تركب مصرية جملاً ذا سنامين، النفاء الذي أحس به لحظة حملها كأنه لا يزال يشعر به حتى الآن، رائحة ملابسها الداخلية...».

يورد الكاتب في روايته أرقاماً وتقارير صحافية صادرة عن هيئات رسمية مختلفة، محاولاً إضفاء شيئاً من الواقعية على حكايات تبدو تقارنها في الوهلة الأولى ضرباً من خيال، إلا أنها جاءت مُغايرة للنص الأدبي مما أضعف بنية السرد الروائي.

يُنهي رفاعية روايته بالموت، كما بدأها بالموت، في فصلها الأخير يجمع أبطاله وشخصياته في حافلة، تحقق للحظة أنه جمع كل السوريين فيها ليطلق عليهم رصاصة الرحمة، ويقتلهم جميعاً حين يفجر إطار الحافلة المتجهة إلى سورية، ولكنها تهوي في الوادي السحيق قبل أن توصلهم إلى بلدهم، بنجو من بينهم طفل رضيع، ربما أراد أن يقول الكاتب بإنقاذه لهذا الطفل: هذه هي سورية، تواد من جديد.

ياسين رفاعية: كاتب وروائي سوري ولد في دمشق العام 1934، عمل في الصحافة والتحرير الأدبي، وفي وزارة الثقافة السورية، ثم أسس مع الأديب فؤاد الشايب مجلة المعرفة. وعمل في جريدة الأحد اللبنانية، وترأس مكتب صحيفة الرأي العام الكويتية في بيروت. وبعد الغزو الإسرائيلي للبنان غادر إلى لندن، حيث عمل مسؤولاً ثقافياً في مجلة الدستور، ثم انتقل إلى جريدة الشرق الأوسط حتى العام 1996، عاد بعد ذلك إلى بيروت وتفرغ للكتابة، له أكثر من 25 مؤلفاً في الشعر والرواية والقصة.

كاتب

رجّعي لي روحي

• جواد غصّوب

أنا غير اللواتي عزّ مالي ... ولا مرّة فضلت عالشعر مالي
مالي المنبر بهيبة مسعودي ... رفضا الإلهام بالأشعار مالي
أنا من وهرتي مسموح جدودي ... من المعلن الشمالي لبعد مالي
وعلى جبال السعير رافع بنودي ... وقراس النصر صارت حلالي
أنا مابينكر المنبر جهودي ... وبأحضام الشعر مني مبالي
وبللي تتكرو لهيبة وجودي ... مش رح يخطر مرّة عبالي
أنا شمالي حكاية بحر وجودي ... ويحيني ما يتفرق عن شمالي
وعندما رَبنا قرّر وجودي ... تزّجني ملك فوق المنابر
وربّ الشعر بالمعلن الشمالي

ودّعتك وصارو عيوني بتدمع ... وصار قلبي وقلب قلبي يوجع
قلتو قلي انسى وقلبك ودّعو ... لا تعاتبوا ولا تلوم يالي مضيّع
عندك لهي ما قدرت مرة رجّعو ... ما حسّ عك هزّي رجع ع مرجعو
يارجّعيلي القلب ث روحي تعود ... بلياخذيني لعندك وإيكن معو

ألمانيا وريام والسنديان والزيتون

• مسلوان حيدر *

■ قصة قصيرة

قبل أربعة وثلاثين عاماً، قبل ريام الأمريكي جندياً وكلفاً وريفاً على متن الزورقي في قوات المارينز، عند الحافة الغربية لمحطة قطارات فرانكفورت بألمانيا بأريس. ثم أسلك ريام بزمالة قنبلة الفرنسي الأصل القاهرة سلاحاً ورمية المراقبين الشمال الأمريكي الشاهرين من هذا الجهور الذي لم يكن في الحسبان.

هروب المراقبون الشمال هاربين يطلقون النعاة، عندما كان ريام الزمالة الثنية بالمحطة الإسعافية المسرح إلى القطار، فراقبني العراس سريع متدفقين. فقر ريام من الحافة الإسعافية إلى أرض المحطة الحديدية ورقف يرمية فطار فرانكفورت - باريس راقداً فيها الثنية المقهورة سلاحاً يرمية فطار الأوروبي الرئيسي الإسرائيلي المتوسطي. فرقعت حركة القطارات في سقر أرجاء أوروبا. أراد ريام أن يوقف سير القطار الرئاسية المتوجهة إلى باريس، هذا الزقاب وتحذيره، لكن العشرة الأسرائيليين والألمان هروباً بالنجاة ريام خائفين والبقاء بالجروحات على رأسه هدوءاً حقيقياً فراقبه القطاع والمسعفات. بقي ريام راقداً رأسه المسال أرز لبنان. القطار مسقراً بالأسفاد الحديدية إلى سقن سقر المحطة الفرانكفورتية. سألوه عمن دفعه إلى فعل ما فعل. أجابهم - برودي برفقته الذي أسر القرة الطالبية العام 1958 في سجنها في براغ، احتفاله الفرنسي الأصلي في حكومة تشرانسا 49.

ارتاب ريمال الفرنسيين في محطة فرانكفورت من هذا التصريح وقرروا عن ريام وأطلقوا سراحه بخالفين وطلبوا منه مراجعين أن يظل من شرب الثنية الأحمر. غادر ريام سقر المحطة راكبه إلى سقر فرانكفورت. كان في محطة جيد 1200 لاجئ سياسي عربي محطتها له جاسوساً برلين الغربية العرف. دخل ريام إلى سقر فرانكفورت ورسائل من مرافق شركة طيران الميدان إيست في المطار أجابه أحد العراس: - واحداً اسمك من شركة طيران الميدان إيست؟ أجاب ريام:

- أنا اسمي ومكاني مقهوراً بخاطفين ومحبباً بها دائماً وإذا أردت السفر إلى المكسيك أرجاً أم إلى المطار ثانياً ومعروفاً إلى بدءاً 500.

- وماذا تريد أن تفعل في بدءاً؟

- أريد أن أحقق فقاء بدءاً أريد أن أعرض على الاتفاقيات هناك عدد مشاريع تجاري كهدوير الأمريكي المسيحي الذي تأسرت على شركة العربي المتوسطي ويرغبني لمطار وأريد الآن أن أشتك بمصير منطقة أسيوكة الوسطى بالبحث حديثاً مسهور - أمريكية.

أجوبة العارس مطالعة طالبة استطالة. جاء قوياً ضابطة سفارات ألماني تأتي وقال ريام بالقضاء

حيوية سفارتها. - اذهب إلى الشركة لتدبير الأمانة مطلقاً سفارتها إلى المكسيك.

اتجه ريام إلى مكتب شركة لتدبير الشحن الجوي، إنها شركة النقل الجوي لنسبها خلال قبول الحرب العالمية الثانية. وقف ريام بانتظار أمام موظفة معجز الشاكر ودفع مبلغ 2750 مارشالاً غربياً. إنه ثمن التذكرة ذهاباً إلى مكسيكو سيتي وإياباً إلى برلين الغربية. جاس ريام على مقعد الانتظار مترقباً الإعلان عن موعد الطيران بعد ساعة من الانتظار، جاءت إليه موظفة الشركة وقادته إلى السلالم المتحركة التي تؤدي إلى سرج الطائرة. وبعد ريام نفسه داخل الطائرة الكوبرية. ولكن لم يكن في داخل الطائرة أي مسافر آخر سوى أنا جاء الضباط ومساعدة إلى قمرة القيادة. بعد إقفال الأبواب، بدأت الطائرة تتحرك ببطء الباخرة والعجوز إلى حسبي 1000 كم. أدرك ريام أن المخابرات الألمانية الغربية - المسهورية قررت أن تنقله إلى المخابرات الأمريكية المسهورية في هرتفورد أو في نيويورك. إذ هل يحاول أن يسافر راكب واحد من فرانكفورت إلى القارة الأمريكية...؟ فاجع ريام خائفاً بأنه مخصوراً القيادة. وقال: لقد كنت جاسوساً روسياً في شتوتغارت وكنت جاسوساً سوفياً - وكنت جاسوساً ألمانياً شرقياً - وكنت جاسوساً فرنسياً - وإذا إنكليزياً وكنت وكالتي جاسوساً لصالح أي إيه أي الأمريكية المسهورية. بل أنا جاسوس للشعر الأزرق والعينان والشعر الطويل والكراهة والصلاة والأغنية للشعر الرقال والقاح والزيزفون المبارك الكريم! أيضاً قال وهو يدعو في أعماق العقد أو في السطوح والجبال شرق طرطوس والكنائس أو في السطوح والجبال الكرمل الذي سيقيم فلسطينياً دائماً وأبداً أو في جبال طوروس الشرقية الأناضولية أو في الجبال الأرمينية القاسية أو في الجبال العراقية الكردية أو في جبال القفاس الشركسية أو في جبال كشمير والهيمالايا الهندية المسيحية أو في جبال فيتنام الشمالية الشيوعيين الصالحين أو في الغابات الجنوبية الغربية الشرقية الذي يذهب بعراقيا الأوروبيون الغربيون والأمريكيون الأوروبيون أو في جبال الإنديز الإفريقية أو في جبال اليمن ومحضرموت العظيم بالكبرياء التاريخي العظيم أو في الجبال السورية عند سطوح الساحل العربي البحر الأحمر أو في جبال الأردن الغربية السورية أو في جبال التوراة الإسرائيلية الفرنسية أو في جبال الألب السويسرية أو في جبال الأورال الروسيا - السيبيرية.

ويحكاية أي تجاري جاسوساً لمخابرات الأمريكي العظيم والأعلى جبال الإنديز والقليلي البعيدة الطيبة بل حتى أنا جاسوس الأعلى جبال الكوكازوس الهندية الأسيوية ويحكاية أي تجاري أرزاياً أو مخطوفاً بالعربية ويرفقاً وبالعبرية ورزوقاً مباركاً وكريماً تحلف منه الـCIA المسيحية التي تريد أن تتراجى على هذه الأنهار في كل مكان على كوكب الأرض أو تريد أن تتطوع بأسعار تجارتها.

عاد ريام خائفاً إلى مقعده في الطائرة. جاء القائدان وبعض أعضاء مرافقاً قائلاً له ريام: - هل تعرف ماذا فعلت مع رونالد ريجان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الحالية بمطاعم ومؤتمرات المسهورية في أريحاليا الرئاسة؟

أجاب القائدان: - وماذا فعلت؟ قال ريام: - كنت أتناول في فاتح مواعدة مرافقة لـ 63 في المطعم الخاص بقرب مدخل الفن الجميل الذي كنت أعلن فيه طوال سنوات مضت مؤتمرات فلسطيني وأرمنات مطاعم إرشت وقرب سفني القمارسرية التركيبة الغربية التي كنت أتشارع فيه إلى المنزوعات الكلاسيكية التي كان يقرعها هوروت فون ريجان. وهناك من عراقي في المطبق الخاص عشر الصلت الكهربائية بالبيت الأبيض وأصدقاء مع سكرتيرة الرئيس رونالد ريجان... قلت لها: عراقي تروناك ريجان ما يلي: إياكم الأمة العربية المتحدة من الضبط الأمني في المطبخ الإسلامي يجب عليك يا سيدي ريجان أن تحقق أحلام الفاعل الفاعل الذي يصارع من الكيان المسهوري الذاهب الذين ما سرقة واغتصبه من الشعب الفلسطيني دوره الحقوق إلى أصحابها الشرعيين الفلسطينيين. وإذا لم تفعل ذلك فأنا مهوريهم زعيم الجهود الحر الذي أعرفه في معركة الحرية بمعركة والرئيس مع بوذيات العظيم، أنا مهوريهم سأعلن بيتك المسهوري الأبيض بالزنوج الأسود أو بالزنوج الأسمر المحاذي أيضاً الحلف الرباعي المسهوري الأيطالي الذي يريد أن يأسر تركيا إلى الحافة والكراهة العالمية!

ثم سحل ريام أمام القائدان، وقال: أطلب يا صديقي القائدين إلى طائرتنا سوريا والعراق والأردن وفلسطين وليبان وهزة تجدها تصبياً لقلب تركيا المستهدف بالمخابرات الإسرائيلية المسهور - أمريكية.

سأل القائدان جاسوساً ومحققاً هل زرت البيت الأبيض على مكالمتك الشخصية ريجان؟ أجاب ريام: لقد زارت الشخصية الديمقراطية الأمريكية المسهورية الرئاسي من نوعي الى داخلين وأصرح في وجهي: - مهوريهم مصطفاه دعت الفنادق الفنان برلين. مهوريهم سكرتيرة الأفروج المسرح في مكتبات شوي الفرزوج في بيروناك الشهيد وفي بشكتاك الشهيد وفي سوسكيك الشهيد وفي طهوراك الشهيد وفي تيرنيك الشهيد وفي بكيك الشهيد وفي جيراج بالشك وفي سليمانك الشهيد ثم بشكتاك بالفرزوج الصغير في قصب طرباك الشهيد ثم في زيوريخوباك الشهيد وفي كارلاشك الشهيد وفي مطاك الشهيد.

أجاب القائدان الطائرة وبقي إلى سطوح الطائرة ورجوع إلى ريام وأعطاه قطعة لبنانية معجزة عجيبة ومصنعاً مسكناً وزيتون فلسطين ثم دخل إلى قمرة القيادة ورجوع بالطائرة إلى برلين الغربية. وطلب من ريام أن يخرج من الطائرة. فقد أنهيت الرحلة!

* كاتب لبناني

ذهب ريام إلى موظفة قطع التذاكر وطلب منها أن تعيد له المبلغ المدفوع لكن الموظف الألماني الصهيوني المخابراتي شتمه وقال له أيها البلدي العربي القذر! ان نعيد لك المبلغ لقد أصبح المبلغ ملكاً لشركة كوندور! هاي هيتلر! هاي النمسي أي إيه المتصهينة. نحن الصهاينة جنود مالكي الذهب والحديد منذ مؤتمر بازل الصهيوني العام 1897 جلبنا هتلر إلى السلطة انتقاماً من النتائج والعقوبات الاقتصادية الكارثية التي أصابت ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى وطلبنا من هتلر أن يهاجم الاتحاد السوفياتي أولاً ولكن عندما هاجم هتلر بلجيكا وفرنسا نقلنا حسابات أموالنا إلى بنوك استوكهولم ولندن ثم إلى نيويورك فانقلب هتلر علينا نحن يهود ألمانيا فتكل بنا. هاي إسرائيل! التي أوجدتها نازيتنا المتفوقة سنحمي إسرائيل بفواصلتنا الألمانية الذرية الباسلة وسنجعل إسرائيل أقوى دولة في العالم كي تفتك بكم أيها العرب وبصحرائكم وبإسلامكم. المجد والخلود لرئيسنا الصهيوني الأميركي العظيم رونالد ريغان.

غادر ريام المطار حزيناً خاصةً شاتماً هذا التحالف الالماني النازي الصهيوني الأميركي الإسرائيلي وتسلق الأسلاك المعدنية حول الساحة الخارجية للمطار ودخل إلى أحضان غابة فرانكفورت . ابتهجت الغابة الألمانية بأطيارها وفراشاتها وخرفانها وعصافيرها وسناجيبها وأرانبها البرية بزيارة هذا الزائر الغريب، وراحت ترفرف وتدور حول جسده المتعب ووجهه الدامع النحيل. استقبل ريام الأندروميدي بجذع سنديانة قديمة صداقة حلوة واستقى بين الحشائش والأزهار الشمومية والكواكيبة المبتسمة والدامسة بالندى والرحيق واستسلم لنوم عميق! لم يستيقظ ريام الأندروميدي إلا على ضوء القناديل الكاسفة مسلطة على وجهه يحملها رجال البوليس الألماني. فراك ريام الأندروميدي عباءته مستيقظاً ومحدقاً في قناديلهم وبروجوكتوراتهم وقال:

– أنا امبراطور عبابات ألمانيا! وقد سرقتم مني حوالي ثلاثة آلاف مترك حربي. المنديان الألماني الجميل والشاهق العظيم يحيني ويباركني والأرز والشربين وأشجار الزاب والصنوبر تعاني من دخان مصانعكم الملوثة للبيئة الألمانية الجميلة ولحياة أبناء ألمانيا المستقبليين. اخرجوا عن وجهي فأنا عائد إلى براين الغربية. مشى بوجوههم. كانوا يتحفزون لإلقاء القبض عليه لكن طيور الغابة الألمانية الساحرة زعقت بغضب شديد فوق رؤوسهم! دب الذعر في أجساد هؤلاء المدافعين فألقوا ريام ليسير باتجاه براين... ذهب إلى محطة القطارات فرانكفورتية من جديد. صعد إلى قطار فرانكفورت – براين. جلس في مقصورة المطعم انتظاري أمام طاولة تبتسم عليها الأزهار الألمانية البديعة الرائعة في مزهرية صلصالية خزفية جميلة. راح ريام الأندروميدي يكتب على دفتر اشتراه من دكان المحطة بعض القصائد والتأملات ويبتسم للأزهار دائماً ومتفكراً في جميع الخطايا والذنوب التي تنتهك هذا التركيب الدامع الجميل والحزين. ●

كاتب وشاعر

توقيع «الماضي المجهول» في صور

مرتضى، خير الله، أسعد، الحسن وعبيد

● أقام منتدى الفكر والأدب في مدينة صور حفل توقيع كتاب «الماضي المجهول وأيام لا تنسى» للكاتب متّى أسعد، وذلك في مقر المنتدى في المدينة بحضور مفتٍ عام الحزب السوري القومي الإجتماعي في صور الدكتور محمود أبو خليل، منسق الاتحاد العالمي للصحافة والإعلان والاتصال ومهن الإذاعة والتلفزيون في لبنان ورئيس موقع هلا صور الالكتروني الدكتور عماد الدين سعيد ، رئيس المنتدى الدكتور غسان فران إلى جانب عدد من الشخصيات والفعاليات التربوية والثقافية والإجتماعية وحشد من المهتمين.

الحفل الذي قدمته الزميلة الإعلامية نرجس عبيد افتتح بالوقوف دقيقة صمت عن أرواح الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن الوطن، ومن ثم عرض فيلم وثائقي يحكي عن مسيرة الكاتب وعلاقته بمؤسس الحزب السوري القومي الإجتماعي انطون سعاده.

مرتضى

وبعدها ألقى المداخل والأديب السيد حسن مرتضى كلمة باسم منتدى الفكر والأدب لفت فيها إلى أن الرفيق متّى أسعد لا يسرد حكاية ولا يكتب مقالة في كتابه، بل يكشف عن الخبايا والخفايا وعن أحداث عاشها وعرفها من خلال عمله في مخابرات الجيش السوري في ذلك الحين، وكان ينقل المهم من تفاصيلها إلى مراكز حزبه إلى أن وصلت اتصالاته بالزعيم المعلم أنطون سعاده، ومنذ تلك الفترة لم يفارقه حتى آخر لحظة من حياته، وهذا بعض ما ساعد الرفيق متّى أسعد أن يرى الأمور بوضوح.

الحسن

بدورها الشاعرة وسام الحسن (أدانا) ألقت قصيدة تحدثت فيها عن الوطن والشهداء والمناضلين الذي تصدوا لكل الهجمات العدوانية التي هدفت للقضم وشرذمة الأمة والتي ما زالت مستمرة إلى هذا اليوم من خلال ما يحصل من حروب وصراعات في البلدان العربية بشكل عام وفي سوريا بشكل خاص.

خير الله

بدوره المداخل الدكتور شوقي خير الله ألقى كلمة أشار فيها إلى أن خبرة الأيام في الحزب والحركة رأسمال لا ينفد ولا يستهان به ولا يجوز أن ينقل بتفصيل ذاقه، فهذا الكتاب هو شعلة من تراث الحقيقة الحزبية، هو جاء ليقول بعد سبعين عاماً إن الكلمة القومية لا تنتهي وستبقى إلى أبد الآبدين.

أسعد

كما وألقى الباحث وسام متّى أسعد كلمة قال فيها إن الكاتب متّى استمد نظرته التفاؤلية في مسيرة حياته النضالية من إيمانه بفكر سعادة الذي أوجد حركة لم يوجدها أحد قبله، وهي الحركة الوحيدة التي يستطيع الشرق أن ينهض بها مهما حاقد وكابر رجال السياسة والفكر فلن يجدوا غير مبادئه لإيجاد الاصلاح الذي ينشدونه وسوف يعودون اليها.

وشكر كل من ساهم وساعد في إنجاز هذا الكتاب ليضيف إلى مكتبتنا القومية كتاباً أشرق من الماضي الى حاضرنا اليوم لعلنا نأخذ العبر للمستقبل.

وفي الختام قدّمت الهيئة الإدارية في منتدى الفكر والأدب درعاً تكريمياً لمتى أسعد تسلمه عنه نجله الباحث وسام أسعد الذي بدوره قام بتوقيع الكتاب للحضور. ●

سوسن صفا: المهنة تعطيك الكثير وتأخذ أكثر

• حوار: علوان نعيم أمين الدين •

تقاطع ضيوفها باستمرار، ولكن... في المقاطعة رقة مغلفة بقوة الحضور... ومعلومة تزيد الحوار غنى واستمتاعاً.

أسبابها «الحب» في السفر. تزوجت من رجل أعمال ومهندس ديكور فالتقت عنده مرتبة الجمال الاولى. دخلت سوسن صفا الى عالم الاخبار في عام «غزو العراق». فبقدر ما كان هذا العام مؤلماً على العرب، كان البداية التي انطلقت منها وكونت فيها شخصية اعلامية مميزة في التعاطي والأداء.

تنقلت صفا بين العديد من الكليات. درست في كليات الاعلام والحقوق والعلوم الاجتماعية، الامر الذي اكسبها ثقافة واطلاعاً واسعين نظراً للتكامل الموجود في مواد الدراسة.

«دخلتُ الى عالم الاعلام صدفة من خلال موعد ضربه لي احد الاقرباء مع شخصية اعلامية. لم اكن اخطط لذلك مسبقاً». وتضيف سوسن «ذهبت انا واختي والتقيت بالمدير العام للـ«أن.بي.أن» قاسم سويد حيث طلب من المخرج الاستاذ البير كيلو إجراء الاختبارات اللازمة. بعدها، ارسلني الى الاستاذ الكبير حسن الزين حيث تلقيت عنده دروساً في فن الأداء على مدى عام كامل، مما اضطرني للغياب عن القناة عاماً كاملاً. بعدها، عدت مجدداً وبجمهورية عالية لادخل عالم الشاشة الصغيرة في العام 2003».

وعن تقييم البرامج، تقول سوسن «عليك ان تكون بكامل الجهورية قبل اطلالتك على الشاشة. عند التحضير، يجب أن تغوص في تفاصيل الاحداث كي تكون ملماً بقالبية احداث الساعة وتنتج حلقة يستفيد منها المشاهدون بالمعلومات.» وتستطرد بالقول «هي مهنة المتاعب بلا شك. تعطيك الكثير وتأخذ منك اكثر».

وفي سؤال عن الشخصيات التي تحب محاورتها تقول «على الصعيد العالمي، احب ان اجري مقابلة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين واسأله عن الدور الذي يلعبه في سوريا وما يجمعه مع الموقف الايراني.» اما عربياً فهي ترى في الكاتب والسياسي المصري محمد حسنين هيكل إحدى الشخصيات العربية البارزة التي «تعطيك معلومة تمتد الى خبرة طويلة في المجالين السياسي والاعلامي.» وعن ابرز الشخصيات اللبنانية التي تحب محاورتها تجيب «الرئيس نبيه بري والسيد حسن نصرالله بالطبع».

وعن تطلعاتها المستقبلية، تقول سوسن «اطمح بأن يكون لي برنامج خاص، يعتمد على الافكار وليس الإثارة، كما يحدث في العديد من القنوات الفضائية. فالمشاهد حق علينا بأن نعطيه معلومة لم حل يكون اساساً في التفكير بالواقع الذي يعيشه لاعادة صياغته بعيداً عن المحسوبية والمذهبية والنعرة العمياء التي لم نجن منها سوى الفقر والتخلف والجهل.» تتابع صفا بأنه «علاوة على ذلك «لا تعطيك البرامج اليومية هامشاً كبيراً في التحرك. فأنت تسير بحسب الاحداث، وقد يكون شحها احياناً سبباً اضافياً متعباً عند التحضير».

وعن دورها كأم تقول «شعور الامومة لا يساويه شعور»، وترى سوسن ان «الامومة الناضجة تكون مع الولد الاخير ــ حيث تكون قد كونا خبرة متراكمة في التعاطي مع الاولاد الذين سبقوه».

وعن اولادها، تذكر بأنها اعطتهم تجربتها في الحياة والعكس ذلك على شخصيتهم القوية حادت الطموح الكبير والذي يعود مرده لطريقة التربية التي تهدف الى توعيتهم على المستقبل وتشكيل شخصيتهم المستقلة في عصر ملىء بالتطورات المتسارعة التي عليهم مواجهتها».

«أكره كرة اليد لانها تشاركني زوجي»

«شخصياً، انا مغرمة بالسفر»، هكذا تقول. «اسافر كثيراً وانتقل بين الدول بشغف كبير. احب الذهاب الى هاواي والاستمتاع بالبحر فيها. واحب الهند لانها تشعرك بالراحة. واحب باريس بك الموضة والاناقة. لكل منطقة شيء خاص فيها يميزها عن غيرها».

اضافة الى السفر، تمارس سوسن الرياضة البسيطة لكنها تكره كرة اليد لانها «تشاركني زوجي، فهو يمارسها كثيراً».

«احس بأنني عروس عند اهلها»

وعن الشبكة الوطنية للإعلام تقول «انا ابنة أن.بي.أن. تركيبت خبرتي فيها وتعودت عليها وتعودت علي. نتعامل هنا على اساس اننا ضمن عائلة واحدة. أحس بالراحة في التعاطي مع الجميع، فيمن كانوا ام زملاء. باختصار، احس بأنني عروس عند اهلها.»

وعن امكانية التوجه الى وسيلة اعلامية اخرى، تقول «لقد تلقيت عروضاً كثيرة لكنني رفضتها جميعاً. من الصعب ان يتقبل البعض ظروفك كما يقدرونها هنا. اشعر وكأنني في بيتي. جو الالفة والمحبة الموجود فيها يجعل من الصعب عليك مفارقتها والانتقال الى مكان آخر.»

وعن الشهرة تقول «ليس لها تأثيرات سلبية، بالعكس. هي جواز سفر الى قلوب الناس، خصوصاً انها مبنية على المحبة والتقدير المتبادلين.»

إعلامي وباحث

بادية حسن تُحيي أمسية غنائية

أحيت الفنانة السورية بادية حسن أمسية غنائية موسيقية في المركز الثقافي الروسي في بيروت، بدعوة من جمعية «صمكن» حملت عنوان: «تحية الى مخمل قاسيوف». أدت الفنانة خلالها مجموعة من أغاني المطربة الوطنية، وسط حشد كبير من جمهورها.

افتتحت الفنانة السورية الأمسية بأغنية تحية إلى دمشق، ثم أدت بعضاً من الأغاني للكتور الراحل مخول قاسيوف، والفنان زياد الرحباني وعارسيل خليفة، وماجدة الرومي، كما أدت أغاني خاصة بها، تالقاً وتحدّ بينها «حلم»، «أرضاه» و«ارسملي لرجعة»، بمرافقة أربعة عازفين، واختتمت الحسن الأمسية بأغنية «فلسطين».

دار صادر تستعيد الذاكرة من ثنايا النسيان

احتفلت دار صادر للنشر بمرور 150 سنة على تأسيسها، حيث تعد أقدم وأشهر مكتبة عربية.

وكانت المكتبة العمومية التي تأسست في 1863م على يد إبراهيم صادر «الجد»، ثم تحول اسمها إلى مكتبة صادر في 1907م على يد سليم صادر «الأب»، أما تحولها إلى الاسم الحالي «دار صادر» فقد تم في عام 1952م، على يد أنطوان صادر «الابن».

كانت دار صادر، خلال قرنين سلفا، ثانية أهم مكتبتين في بيروت بعد المكتبة الشرقية، ما جعل طالبة الدكتوراه هالة البزري تعد أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر بعنوان: «الكتاب والنشر في لبنان خلال النصف الأول من القرن العشرين، محاولة لاستعادة ذاكرة مفقودة».

ويروي القلة تاريخ روايات عدّة عن بدايات عائلة صادر المهنية، بحيث تتداخل الروايات المختلفة والوقائع. فالذين كان بإمكانهم رواية أحداث تلك الزمان، مثل إلياس إبراهيم صادر، لم يعطوا ذلك. وإذا بعض أولاد الأحفاد يسعون إلى إعادة تكوين الماضي، فيما يعتمد آخرون على المخيّلات.

هكذا نشأت روايتان متعارضتان لقصة آل صادر وأسطورتهم مع الكتاب وصناعته. الأولى تقول: إن إبراهيم صادر، كان مُصلِّح مظلات (شمسي)، وكان زبائنه بمناسبة من رجال الدين والكهنة الذين يقصدونه في «حكاده» الكائن قرب التياترو الكبير في بيروت (المسرح) وسط بيروت. وحين كان هؤلاء يغادرون إلى السيولة، غالباً ما كانوا يستدينونه بدل أتعابه كتاباً أو أكثر. ما حدا به العام 1863، أن يعرض الكتب المستوفاة في حانوته حتى أصبح مقصداً لشراء الكتب.

أما الرواية الثانية المفضلة، فهي تلك التي تتذكرها إيما، المولودة صادر، وهي زوجة أنطون بن سليم بن إبراهيم صادر، ووالدة أبنائه الذين يديرون اليوم دار صادر. وكانت دار صادر تكبر مع الأجيال من جيل إلى جيل حتى خدت أمانة ثقيلة يحرص كل جيل على تسليم راية انتقال الأمانة إلى جيل ثم تأهيله وتدريبه ليتقدم بالمؤسسة إلى الأمام ويراكب عصره.

ففي العام 1893، نقل إبراهيم صادر صلاحيّاته إلى ولديه بموجب عقد نصّ على أن المكتبة العموميّة والمطبعة العلميّة يشكّلان معاً شركة واحدة يملكها الوريثان، على أن يتكفّل هذان الأخيران بإعالة أبيهما وأمّهما حتى وفاتهما. ويمقتضى هذه الوثيقة، كان سليم وحده مخوّلاً التوقيع باسم المكتبة وبوسف باسم المطبعة. وقد دامت هذه الشراكة إلى أن قرّر الشريكان وضع حدّ لها.

وما لبث سليمان اضطر إلى نقل صلاحيّاته إلى ابنه أنطون حوالى العام 1924، بعد ان أصيب سليم بفالج شقّي. والأرجح أنه منذ ذلك التاريخ بدأ ولده انطون، إبن العشرين ربيعاً، بالحلول محلّه إلى أن تولّى المسؤوليّة كلّيّاً اعتباراً من العام 1935.

شهادات للتاريخ

يقول الدكتور إبراهيم شتّرح في مقال بعنوان : المراكزات الفكرية لدار صادر – التراث العربي والإسلامي: ... إنّ دار صادر التي أنشأها إبراهيم صادر في بيروت سنة 1863 مسيرةً علميّةً موفّقةً في تاريخ ثقافتنا، خدمت اللّغة العربية وآدابها، واهتمّت بالإسلام ورجاله تفسيرًا وتراجمَ وتاريخًا وحضارةً، فصدّرت بذلك مراكزات مكينة راسخة في خدمة ثقافتنا وتُراثنا العربي والإسلامي».

ويقول الدكتور محمد يوسف نجم في مقال بعنوان «مكتبة صادر – أقدم المكتبات العامّة في بيروت» صدر في مجلّة الأفكار العدد 576 السنة 11 تاريخ 1993/8/23 نقتطف منه: والمكتبة الثانية، والأهم، هي مكتبة صادر، لصاحبها أنطون صادر، التي كانت أقدم المكتبات العامّة في بيروت إذ أنشئت سنة 1863 على يد إبراهيم صادر وكانت دار نشر ومطبعة ومكتبة في آن معاً وكانت تقع في أول شارع الذهبي على يمين القادم من شارع ريفان. هذه المكتبات كانت تمدّنا بالكتب والصحف والمجلّات التي نحتاج إليها.

ويقول الدكتور إحسان عبّاس في رسالة بعنوان «دار صادر – مصدر إشعاع في عالمنا العربي»: لعل العالم العربي لم يشهد ناشراً في مثل نزاهة «أبو سليم» – أعني الصديق العزيز أنطون صادر وفي مثل روح الإنصاف لديه وفي تقديره للكتاب وكل من يتّصل بالكتاب. لقد أمضى سنين عدّة وهو يعمل بجدّ واجتهاد من أجل توسيع الدائرة الثقافية في عالمنا العربي، وفي نشر الثقافة العربية. لقد ورث «النشر» صنعة عن أبيه وتمرّن بها إلى فن جميل ممتع مفيد.

في مناسبة الاحتفاء بذكرى تأسيس دار صادر، تحيي «تحولات» آل صادر عبر أجيالهم المتعاقبين في خدمة الثقافة وأهل الكتاب وصداقته جيلاً بعد جيلاً.

«العمران والتكنولوجيا في الأزمنة المعاصرة وجع أو رفاه؟»

• «تحولات» – نرجس عبيد •

اقامت جمعية ممارسي النفس علاجي والاستشارات النفسية مؤتمراً علمياً وثقافياً لمدة يومين متتالين في قصر الأونيسكو، حيث تناول آخر الدراسات النفسية المواكبة للعصر الحالي والأبحاث العلمية التي تلقي الضوء على حضارة الماضي وتكنولوجيا الحاضر ومفرزاتها الحديثة وتأثيراتها السلبية على الفرد والمجتمع وعلى العلاقة بينهما وقد شمل الحضور عدداً كبيراً من الأطباء والمعالجين النفسيين من مختلف الجامعات والمؤسسات التربوية وحفنة من الطلاب والمهتمين بهذا المجال ومحاوره على حد سواء وكان من الحضور الدكتور نبيل الخطيب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية والدكتور عباس مكي رئيس جمعية العلاج النفسي والاستشارات النفسية في لبنان والدكتورة ليلى شيخاني والدكتورة نجاة إبراهيم رئيستا الجمعية السابقتان والدكتور وسيم نصرالدين والدكتور احمد بيضون والدكتور المحامي بول مرقص والدكتور جورج

كلاس، وجميع رؤساء أقسام علم النفس في فروع الجامعة اللبنانية، كالدكتورة إلهام الحاج حسن رئيسة قسم علم النفس في الفرع الأول والدكتورة نجاح والدكتور بفاسيلي يوجي.

وقد تمحور الموضوع الرئيسي للمؤتمر تحت عنوان العمران والتكنولوجيا في الأزمنة المعاصرة وجع أو رفاه؟ تناول خلالها 20 محاضرة كلها تتفرع في مضمونها تحت هذا العنوان وتصف الحالة الراهنة التي وصل لها إنسان اليوم من

حيث تغير نمط الشخصية وضياع الهوية وأزمات تحقق الذات والشعور بالعزلة والغربة التي سببها اكتفاء الفرد بالتواصل المستمر عبر العالم الافتراضي وانقطاعه عن التواصل الحي الحقيقي والاضطرابات النفسية المعاصرة التي سببها تسارع التطور التكنولوجي.كلاس، وجميع رؤساء أقسام علم النفس في فروع الجامعة اللبنانية، كالدكتورة إلهام الحاج حسن رئيسة قسم علم النفس في الفرع الأول والدكتورة نجاح والدكتور بفاسيلي يوجي.

إعلانية

40 عاماً
نحو مجتمع جديد
تحولات

تصوير: خالد عياد، يحيى الأشرح، لمهيس الحكيم، بلال سلهمان، غدى مرزوق، ريدا نصر، محمد حومانى، خالد وردي، زينب الدابغ